يا أيها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

العدد رقم (٥٧) - السنة الخامسة - جمادي الآخرة ١٤١٢ هـ - الموافق كانون الثاني ١٩٩٢ م

العملاق الأميركي يترنّح للانهيار

عقبات أمام الحكم الاسلامي في الجزائر

التصدي لأميركا بالحضارة الاسلامية والوعي السياسي

نظرة تحليلية للنظام الدولي الجديد

□ **طينة الهوان** قصيدة للشاعر يوسف ابراهيم

AL.WAIE

الوعي

السنة الخامسة ـ العدد رقم (٥٧)

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

المراسلات

«الوعي»
كلية بيروت الجامعية
ص.ب ٨٩/٥٠٥٣ ـ ١٣
بيروت ـ لبنان
أو
ص.ب: ١٣٥٠٩٩ ـ شوران
بيروت ـ لبنان

ثمن النسخة

لبنان: ٥٠٠ ل. ل. دولار.
أميركا: ٢ دولار
السويد: ١٠ كورون
ألمانيا: ١,٥ مارك
باكستان: ١٢ روبية
النمسا: ٢٠ شلن
بلجيكا: ٥ فرنك
فرنسا: ٥ فرنك
سويسرا: ١,٥ فرنك
يوغسلافيا: دولار أميركي
الدانمرك: ١٠ كورون

إقرأ في هذا العدد

□ تحية إلى أهل الجزائر ..... ص (٣)
□ عقبات أمام الحكم الإسلامي في الجزائر ..... ص (٤)
□ التصدي لأميركا بالحضارة الإسلامية والوعي السياسي ..... ص (٧)
□ من ثمار الحضارة الغربية ص (١٠)
□ الإعانات يأكلها الأغنياء ..... ص (١٢)
□ الاسلام هو مستقبل الانسانية ص (١٤)
□ نظرة تحليلية للنظام الدولي الجديد (النائب ليث الشبيلات) ص (٢٠)
□ العملاق الأميركي يترنّح للإنهيار ص (٢٥)
□ طينة الهوان (شعر) ..... ص (٣٢)

بالإضافة إلى الأبواب الثابتة

الى السادة الكتّاب

● يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر.
● لا تقبل «الوعي» إلاّ المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلاّ فعلى الكاتب ذكر المصدر.
● لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
● نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

عناوين المراسلين

الدانمرك:
Mr. Mohammad
Dalslandsgade 8.M. 618
2300 Kbh. 5
DANMARK
Giro. nr 8668647.

ألمانيا:
Orientalischer Buchhandel
Maelzer Str. 48
4790 Paderborn R.F.A
W. Germany

النمسا:
S. HASSAN
REK LEWSKIG. 37/II/II
1230 WIEN
OSTERREICH

أمريكا:
AL - WAIE
P.o. Box 18210
Cleveland Hts,
OHIO 44118
U.S.A.

بريطانيا:
Abu Mohammad
P.o. Box 100
London N18 2YL
U.K.

استراليا:
Abou Al Moutasim Bellah
Sydeny
C/O Fax 7083694
Telex: 176308
AUSTRALIA

كلمة المحرر

تحية إلى أهل الجزائر

تهنئة من القلب إلى شعب الجزائر الكريم. نهنئكم لأنكم تمسكتم بالإسلام ودُعاته، ونبذتم ما عداه. فبارك الله بكم وسدد خطاكم وكلل مساعيكم بالنصر العزيز.

فرنسا التي تتبجح أنها أم الثقافة والحضارة استعمرت بلدكم ١٣٠ عاماً توهمت أنها حولتكم عن إسلامكم إلى حضارتها، ولكنكم صفعتم وهمها وأثبتم لها وللعالم أصالة الإسلام ورسوخه فيكم.

انتخابات الولايات والبلديات عندكم قبل عام ونصف (٩٠/٦/١٢) كشفت عمق الإسلام في نفوسكم، وجاءت الانتخابات النيابية الآن (٩١/١٢/٢٦) لتزيد هذه الحقيقة رسوخاً.

ونحن نعلم أن هذا ليس واقع أهل الجزائر وحدهم بل هو واقع الشعوب الإسلامية في كل مكان. فلو أتيح للمسلمين في أي قطر إسلامي أن يعبروا عن اختيارهم بحرية بين الإسلام أو غيره من الأنظمة لاختاروا الإسلام كما اخترتم انتم الإسلام. ونحن نعلم أن المسلمين في كل مكان لن يستسلموا طويلاً للقهر، بل سيحطمون القيود، ويطيحون بأنظمة الكفر، ويرفعون راية الخلافة الإسلامية الراشدة.

لقد فرح المسلمون في كل مكان بموقف اخوانهم في الجزائر إلى جانب الإسلام. ولا عجب فالمسلمون أمة واحدة وجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمّى والسهر، وإذا تعافى عضو عمّت عافيته سائر الجسد.

وإذا كان قسم من أبناء المسلمين قد تاثروا بقيم الغرب وأفكاره وانضبعوا به، فانا ندعو الله لهم أن يعودوا إلى حقيقتهم، إلى دينهم، إلى أمتهم، إلى المَحَجَّةِ البيضاء. قال رسول الله ﷺ: «تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك».

ونحث المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ان ينصروا إخوانهم المسلمين في الجزائر، فما يفعله مسلمو الجزائر في خدمة الإسلام لإقامة دولته وتطبيق شريعته هو خدمة ونفع للأمة الإسلامية جميعاً. عليهم نصرتهم بالنصيحة والتأييد باللسان والاعلام، ورفع شعارات الدعم بالبرقيات والمهرجانات والمسيرات والكتابات، والمساعدة الاقتصادية والمالية، ودفع المتآمرين عليهم وكشف مكائدهم.

ونقول لاخواننا مسلمي الجزائر: إن النجاح في الانتخابات هو بداية الطريق لإقامة الحكم الإسلامي وليس نهاية المطاف. قد تنجحون في الانتخابات ولا يسمح لكم الكفار وصنائعهم أن تتسلموا الحكم. وقد يسلمونكم جزءاً من الحكم ويبقى الجانب الأهم بأيديهم. فعليكم أن لا تقبلوا بالقشور عن اللباب، وأن لا تقنعوا بجزءٍ عن الكل، وعليكم أن لا تقبلوا بالنصائح التي يقدمها الشياطين وأعوانهم.

نحن نعلم أن المسيرة شاقة وأنكم ما زلتم في أولها، ونعلم أن النفس تميل للأخذ بالأسهل ولو قدمت التنازلات، ولكن احذروا من النفس الأمارة بالسوء، واحذروا من الانحراف أو الانزلاق، وكونوا دائماً مع الله يكن الله معكم. وتمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله وعضوا عليهما بالنواجذ □

كلمة «الوعي»

عقبات أمام الحكم الاسلامي في الجزائر

نذكر العقبات لنرى كيف نتخطاها وندعو الله أن يلهمنا ويلهم من يتولون الأمور الرشد وأن يجعل النصر والتوفيق حليفنا لإقامة خلافة راشدة تعز الاسلام وأهله وتذل الكفر وأهله.

العقبة الأولى: هي أن دول الغرب الاستعمارية الكافرة لا تسمح للمسلمين ان يقيموا دولة اسلامية، لأن مثل هذه الدولة ستبعث الحياة من جديد في الأمة الاسلامية وستطرد الاستعمار والنفوذ الغربي، وستوجه ضربة قاصمة للحضارة الغربية. ولذلك فليس من الصحيح أن يعتمد المسلمون على طريقة الانتخابات للوصول الى الحكم الاسلامي. وإذا كان بإمكان أهل الجزائر الوصول الى الحكم الاسلامي عن طريق الانتخابات فلا بأس وهو أمر جيد وأمر يقره الشرع الاسلامي. ولكن المستغرب هو أن تسكت دول الغرب عن وصول المسلمين الى الحكم الاسلامي عن طريق الانتخابات. ولكن إذا عُرف السبب بَطل العجب. والسبب هو أن بعض الدول الغربية (أي أمريكا) تريد إسقاط النظام الجزائري الموالي لفرنسا والدول الاوروبية، وبعد ذلك تعمل على احتواء النظام الاسلامي وتسخيره أو إسقاطه.

إذا فإن على قادة الجبهة الاسلامية للإنقاذ أن يكونوا حذرين كل الحذر من محاولات أمريكا لاحتوائهم وتسخيرهم. أمريكا عندها وسائل كثيرة للاحتواء والاغراء، وستحاول استخدام بلاد اسلامية لاحتواء قادة الجبهة الاسلامية للإنقاذ.

العقبة الثانية: هي أن الجيش حسب الظواهر ليس مع الجبهة الاسلامية للإنقاذ. والحقيقة أن الذي لا يأخذ الجيش لا يأخذ السلطة. وقد رأينا أن الصادق المهدي في السودان أخذ في الانتخابات نسبة كبيرة، وشكل الحكومة، ولكنه لم يستطع أن يسيطر على الجيش. ولذلك لم تكن السلطة الحقيقية في يده.

الجيش في الجزائر هو من جنس الشعب تماما. الجنود هم أبناء الشعب، أفكارهم ومشاعرهم وقناعاتهم وتطلعاتهم ومشاكلهم هي نفسها الموجودة عند الشعب. الشعب الجزائري اختار الاسلام ونبذ ما عداه. إذا الجيش أيضا يختار الاسلام وينبذ ما عداه. ولكن الجيش له قيادة وعنده انضباط وطاعة لقائده. وقائده ما زال الحكومة العلمانية الحاضرة والرئيس العلماني الحالي. وعندما تصبح في الجزائر حكومة اسلامية وتصبح القيادة السياسية للجيش قيادة اسلامية، فإن الجيش سيكون مع قيادته الاسلامية وسيكون درعها الأمين.

العقبة الثالثة: هي عقبة تهيئة (الكوادر) التي ستتولى دفة الحكم والإدارة في الدولة الاسلامية. والواقع أن هذه ليست عقبة حقيقية. فالكوادر الموجودة الآن في الدولة العلمانية ستكون هي نفسها (أو في غالبيتها) الكوادر في الدولة الاسلامية. فرجال الأمن الداخلي والقضاة ورجال الادارة في مختلف ادارات الدولة والمدرسون... كل هؤلاء (إلا قليل منهم) لا بد ان يبقوا في مراكزهم، والذي يحتاج الى تغيير هو القوانين التي يعملون بموجبها. والأفراد القليل الذين لا بد من تغييرهم لا يوجدون عقبة كبيرة.

أما رجالات الحكم الحالي فان القسم الأكبر منهم لا بد من تغييرهم. والذي يستعد منهم أن يلتزم بتطبيق النظام الاسلامي فلا مانع من بقائه في السلطة الجديدة.

العقبة الرابعة: هي إيجاد حلول للمشاكل الاقتصادية. وهنا لا يجوز للسلطة الاسلامية الجديدة أن تدغدغ رغبات الناس وتصوّر لهم أن تطبيق الاسلام سيحل لهم فورا كل مشاكلهم الاقتصادية. هذه المشاكل هي وليدة أنظمة سابقة. ولا بد من دعوة الناس الى التقشف والصبر وزيادة العمل من أجل الانتاج والاكتفاء. أما الديون فلسنا مستعدين لسدادها الآن، وعلى أصحابها أن يصبروا. وإذا أوقفوا عنا القروض الجديدة فليفعلوا. وإذا استعدت بعض البلاد الاسلامية ان تساعدنا فنحن نقبل مساعدتها. ولكن لا بد من الحذر الشديد من الوقوع في الفخاخ التي تنصبها الدول الاستعمارية بيدها أو بواسطة عملائها من البلاد الاسلامية.

العقبة الخامسة: هي التطبيق الانقلابي الكامل لأحكام الشريعة الاسلامية. وقد سمعنا بعض الأصوات تقول بالاستفادة من تجربة ايران والسودان والسعودية. وهنا نخشى الانزلاق. هذه الدول لم تطبق إلا جزءا من الاسلام، وإذا سارت الجزائر بهذا الشكل تكون قد إنحرفت عن الطريق من البداية.

إقامة دولة إسلامية يحتاج إلى عقليات تفهم الفقه الشرعي وتفهم الحكم والسياسة. والفقه في الشرع لا يجيز التدرّج في التطبيق. والذي يفهم واقع الحكم والسياسة الآن لا يسقط في مستنقع التدرج وأوحاله.

كل ما حرّمه الاسلام يجب على الدولة الاسلامية أن تمنعه فورا. وكل ما أوجبه الاسلام يجب على الدولة الاسلامية أن تقيمه فورا إذا كانت مستطيعة. والاستطاعة أو العجز هي استطاعة حقيقية أو عجز حقيقي، وليس من قبيل توخي الاسهل. وبما أن أهل الجزائر كلهم مسلمون وبما أن الغالبية العظمى منهم يريدون تطبيق الاسلام كاملاً فليس هناك عقبة حقيقية تقف في وجه التطبيق الانقلابي الشامل. وكل ما على السلطة هو أن تسنّ القانون الشرعي وتعلنه للناس في وسائل الاعلام، وتحض الناس على الالتزام بالحلال والحرام. وتحزم أمرها بعد ذلك للتنفيذ الكامل وإيقاع العقوبات الشرعية على من يخالف أحكام الشرع.

العقبة السادسة: هي منع الأفكار التي يحرمها الاسلام ومنع الاحزاب التي تقوم على اساس غير الاسلام. وهذه المسألة هي جزء من العقبة التي سبقتها أي هي تابعة لمسألة التطبيق الانقلابي الشامل. وهي تشكل عقبة لأن الغرب يتغنى بالحريات ومنها حرية الفكر وحرية العمل الحزبي على اساس هذا الفكر. وقد سمعنا بعض المسؤولين في الجبهة الاسلامية للإنقاذ يقولون بأنهم لن يمنعوا الأحزاب غير الاسلامية. وهذا فيه رضوخ للغرب وفيه فشل من بداية الطريق.

السلطة الاسلامية يجب أن تسن قوانين شرعية تمنع بموجبها جميع الأفكار التي يحرمها الاسلام مثل الدعوة الى الالحاد، أو الدعوة الى فصل الدين عن الدولة، أو الدعوة الى العلمانية، أو الدعوة الى العنصرية، أو الدعوة الى أنظمة غير الاسلام... وتركز الاعلام على هذا الأمر مبينة انه يتناقض مع عقيدة الأمة. (والاقلية يجب أن تلتزم برأي الاكثرية حسب القاعدة عند الغربيين) والناس في الجزائر مسلمون ولا مبرر لديهم أن يخالفوا الدين، ولا مبرر لأن يخالفوا القانون.

إن التساهل في هذه المسألة يكون ناتجا عن رهبة من الغرب ومحاولة لإرضاء الغرب. والغرب لا يرضى إلا إذا كنا أتباعا وعبيدا له: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملّتهم﴾.

العقبة السابعة: هي الاختيار بين إقامة دولة إسلامية أو خلافة اسلامية. والفرق بينهما هو أن الخلافة الاسلامية تكون دولة ليس للجزائر فقط بل لجميع المسلمين في الدنيا، ورئيسها يكون خليفة المسلمين في العالم، ولا يصح شرعا أن يكون هناك خليفتان في وقت واحد. أما إقامة

دولة اسلامية في الجزائر وحدها ولأهل الجزائر وحدهم، فإن رئيس هذه الدولة لا يكون خليفة للمسلمين بل يكون أميرا لهذه الدولة. والواجب هو إقامة خلافة اسلامية للمسلمين كافة حتى لو قامت في قطر واحد، ثم تتوسع عند الاستطاعة.

العقبة الثامنة: هي اقامة علاقات مع الدول الاخرى. إذا كانت الدولة هي دولة اسلامية للجزائر وغيرها أي دولة خلافة فانه لا يجوز لها أن تقيم علاقات مع الدول القائمة في البلاد الاسلامية. ذلك أن دولة الخلافة تعتبر البلاد الاسلامية جزءاً منها وتعتبر المسلمين رعاياها فإذا رفضوا فلا تعترف هي باستقلالهم ولا تقيم علاقات معهم.

أما عن العلاقات مع الدول الاستعمارية فالأصل في دولة الخلافة أو أية دولة اسلامية أن لا تقيم سفارات للدول الاستعمارية لأن هذه السفارات ستكون أوكار تجسس ومراكز للعمل ضد هذه الدولة. ولذلك فالأصل هو إلغاء سفارات فرنسا وأميركا وايطاليا وانجلترا والمانيا وغيرها من الدول التي تشبهها. وإذا لزم وجود علاقات دبلوماسية مع هذه الدول فلتكن علاقات عن طريق الرسل غير المقيمين.

والأصل هو ترحيل رعايا الدول الاستعمارية لأن هؤلاء الرعايا غالباً ما يسخّرون للتجسس والتخريب.

العقبة التاسعة: هي الفتن والمشاكل الداخلية التي يمكن أن تثيرها الدول الغربية وعملاؤها. قد تحاول الدول الغربية تحريك مظاهرات تطالب بما يسميه الغرب الحريات والعمل الحزبي على أساس الحضارة الغربية. وقد تحرض الدول الغربية بعض الفئات القبلية على الانشقاق عن الدولة وإعلان الانفصال عنها. وهذه الامور قد تجر الدولة الاسلامية الى نزاعات مسلحة مع هذه الفئات. وهذا من الأخطار الكبيرة التي يجب الحذر منها وعدم الانجرار إليها.

وهذا لا يعني أن تسكت الدولة عمّن يريد إيجاد الفوضى بل لا بد أن تجابههم بكل حزم. ولكن إذا أحست الدولة ان هناك مؤامرة لإيقاع القتال وأن هذا القتال لن يحسم بسرعة فيجب على الدولة عدم الوقوع في فخ الاقتتال الداخلي، حتى لو غضّت النظر مؤقتاً عن إنفصال أو تمرد دون أن تعترف بشرعية هذا التمرد أو هذا الانفصال.

وهنا لا بد من الحذر من إثارة النعرات القبلية. فلا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على اسود ولا لقبيلة على أخرى إلا بالتقوى.

الدولة الاسلامية ليست دولة تفضل العرب على غير العرب. وإذا كانت تفضل اللغة العربية على غيرها من اللغات فليس بدافع قومي بل بدافع ديني لأن اللغة العربية هي لغة القرآن ولغة الصلاة ولغة حديث الرسول ﷺ ولغة الاجتهاد في الفقه ولغة الإعجاز القرآني. وكل مسلم سواء كان من الترك أم الفرس أم القبط أم البربر أم العرب يحب اللغة العربية ويفضلها على غيرها بدافع حبه للإسلام.

ونحن نوجه النصيحة والموعظة لاخواننا المسلمين من القبائل (البربر) في الجزائر الذين أخذتهم الحمية وشاركوا في مسيرة تندد بدولة اسلامية وتطالب بدولة علمانية. نقول لهم: انتم مسلمون، أنتم من أهل القرآن ومن اتباع محمد ﷺ. انتم لستم من أتباع فرنسا ولا من أتباع حضارة الغرب. ديموقراطية الغرب وعلمانية الغرب وحريات الغرب هي كفر. أعاذنا الله وإياكم من الانغماس في هذا الكفر أو الدعوة الى القومية والعصبية.

التتمة ص (٩)

التصدي لأميركا
بالحضارة الاسلامية والوعي السياسي

لقد كانت الحرب في الخليج انذاراً فيه الكفاية لمن يُعتبَر الأمل الوحيد لهذه الأمة في الخلاص والنجاة. كانت حرب الخليج تقول ان أمريكا انما جاءت لتحييد الإسلام من الصراع، وفرض عقيدة فصل الدين عن الحياة على المسلمين فرضاً. وقد شجعتها النتائج المذهلة على الاستمرار في اندفاعها لتحقيق غايتها آنفة الذكر. وهنا قد يرد القول: ان أمريكا رأسمالية وما يهمها هو تحقيق المنفعة، ونقول: نعم، وهي لذلك ماضية في هذا السبيل، وتعتبر الإسلام أحد أكبر المعوقات. ونستطيع القول ان أمريكا ترى أن تحقيق أصل المبدأ ـ العلمانية، يحقق لها الاستغلال. فأمريكا تقود حملة رأسمالية على العالم تستند في أساسها إلى فكرة العلمانية، وخطتها في ذلك هي خطة فكي الكماشة، تريد الأطباق بهما على العالم. وهي لذلك تعمل على ازالة ما يعيق عمل هذه الكماشة. أما فكّا الكماشة فهما الديموقراطية والاقتصاد الحر. وللمسلمين وضع خاص كل الخصوصية لأن الخلاف بينهم وبين أمريكا في الأساس وليس في التفاصيل، فالأساس مستهدف في المقام الأول. وأمريكا جادة كل الجدية ومصممة كل التصميم في العمل على هدم كل ما من شأنه اعاقة تقدمها نحو الغاية المنشودة. ان عدم ادراك هذه الحقيقة يوقعنا في اخطاء مميتة من مثل التصديق بأن هناك أجواء ديموقراطية تحتاج منا إلى التكيف معها واستغلالها، فنقع نحن في دائرتها. ان أمريكا قد وضعت العالم كله ومنه عالم المسلمين أمام اختيار: الرأسمالية أو حرب الرأسمالية. ومما ساعد أمريكا على المضي في هجومها الحالي هو حالة الضعف التي تنتاب العالم: شعوباً وأنظمة حكم، فالشعوب مقهورة ومسلوبة الإرادة. والفقر يؤلمها لدرجة تشتت تفكيرها. وأنظمة الحكم جاوزت كل الحدود في تعديها على حقوق وكرامات البشروفقدت بذلك ما يعتبر رصدها الحقيقي لمواجهة ضغوط أمريكا. عند هذه الحال تقدمت أمريكا بصفة المخلص أو المنقذ للإنسانية، وطرحت بضاعتها مستغلة أبشع استغلال معاناة الشعوب وضعف الحكام. ان الحرب التي أعلنتها أمريكا على العالم عموماً والمسلمين بشكل خاص تضع المسلمين في الصفوف الأولى والحزب في مقدمة الصفوف، وليس أمامنا إلا المبارزة، لأن قبولنا بالرأسمالية أو عدم اتخاذ اجراءات على مستوى ايقاف الهجمة الحالية تمهيداً لدفع أمريكا لعزلتها في النهاية سيؤدي وفي القريب العاجل لذبحنا. اذن فلتكن الشهادة ونحن في حالة الالتحام معها، والذي من خلاله تتحقق القيادة للأمة. ولا أبالغ ان قلت قيادة العالم الموتور والمقهور وسبحان الله الذي لا يطلع على علمه أحداً، ولكن الظرف الدولي والمحلي يكاد ينطق بقرب بزوغ فجر الخلافة ان نحن أحسنا استغلاله، لأنها الرد الوحيد على كفر أمريكا وتطاولها على الله وعلى مخلوقات الله. ان هدم البنية القائمة في العالم الإسلامي مادياً وفكرياً وتشييد بناء جديد قائم على أساس جديد هي المسؤولية التي حددها بوش للمسلمين في خطابه في مدريد «هذه هي فرصتهم وهي مسؤوليتهم» فثمن التحول نحو الديموقراطية والاقتصاد الحر كبير ستدفعه الشعوب دماء وأموالاً وجهوداً. والنتيجة أن يرقص الشيطان طرباً على أشلاء من قضوا ويهزأ بمن بقوا على قيد الحياة. وحتى لا نمكن أمريكا من هذا فاننا يجب ان نرتفع إلى أقصى درجات المسؤولية التي هي قدرنا، ونعمل على انقاذ أمتنا من الوقوع في الهاوية التي هي الآن على شفيرها.

هل نحن أقوياء للدرجة التي نوقف بها أمريكا: نعم، ان لم نكن نحن فمن غيرنا؟

ـ وعملية السلام فرصة سانحة ـ نحن أقوياء بالله، نحن أقوياء باتخاذ قرار المجابهة، أقوياء

بالتوكل على الله، وعندنا بعد ذلك سلاح الفكر الذي يعمل عمل السحر إذا ما أجيد استعماله: «ان من البيان لسحرا» أقوياء بأمتنا التي لا تقبل بهدم عقيدتها، ولكن حين تدرك الخطر على عقيدتها لا ان تضلل بأن الأمر هو كسب بقعة من أرض مقابل السلام. فتجسيد الخطر وتحديده وتعميق الاحساس به لا شك يثير في الانسان الدافع للمقاومة والعمل للقضاء عليه. ان ادراك عمق العداوة بين العالم وأمريكا قد يساعد على اتخاذ قرار اعلان الحرب عليها ولا وقت نضيعه في الهجوم على عملائها، فسقوطهم يكون من قبيل تحصيل الحاصل: ان لم نعلن الحرب عليها فهي ماضية في حربها وان أعلناها وأجدْنا ادارة الصراع معها فان النصر باذن الله قادم.

هل أمريكا ضعيفة إلى الحد الذي يوقفها معه المسلمون؟ ان أمريكا قوية عسكريا، ومعركتنا معها ليست على هذا الصعيد في المرحلة الأولى على الأقل. ان أمريكا قوية اذا خاضت معركة مع الأنظمة، أما مع الشعوب فهي ليست على قدرها. ان أمريكا يكفيها ان تتيقن أن الأمة على استعداد للاستشهاد وهنا يبرز دورنا. أمريكا ليست قوية بحضارتها، وحضارتنا هي السلاح الرئيسي في الهجوم عليها. أمريكا قوية بالتضليل والتنوير سلاح فعال ضدها. أمريكا ضعيفة بأخلاقياتها وانسانيتها. يكفيها انها تحتكر بطولة استعمال السلاح النووي ضد الانسانية. ان العزلة داء قاتل لأمريكا ان الظرف الدولي من أقوى الاسلحة ضد أميركا، فحقد العالم عليها لا يقدر، ويكفي الاشارة هنا للإهانة التي وجهها بوش لزعماء أوروبا مؤخرا للدلالة على الغباء الاميركي. أميركا قوية وضعيفة. وعلينا اذا أردنا حربها تحييد عوامل قوتها وتنمية عوامل ضعفها، وتحويلها الى قوة، واستغلال قوتنا الفكرية في صراعها وإحسان الصراع. ومساحة الصراع العالم كله وعدتنا امتنا ولكنها بحاجة الى الوقود الذي يمدها بالطاقة. إن شرارة عملية الصراع يمكن اشعالها من مدريد، والهجوم يجب أن يتخذ أكثر من محور ويتخذ من خطاب بوش هدفا للرماية وقبله خطاب ٣/٦، نبصر الناس ونثيرهم من خلال تعريفهم بما يراد بهم. ونستمر في إطلاق النار على الديموقراطية والاقتصاد الحر وتشريحهما وتعطيل عملهما. والمهم هو استفزاز أمريكا حتى تسلخ جلد الأفعى وتكشف أنياب السم. ان العملية ليست بسيطة وان أمريكا متحسبة لمعظم الاحتمالات وجاهزة للرد وليس هذا بالأمر المثبط. ومعرفة ذلك عامل قوة وليس من شأنه التثبيط. أرى أن عوامل النجاح أكبر من عوامل الاخفاق. هذا على المستوى الانساني. أما ما لا تدركه أمريكا ونؤمن به نحن فهو أن النصر من عند الله، وهذا الأمر لا يقع في حساباتها المادية وهو عامل قوتنا الأول. إن اتخاذ قرار استراتيجي بهذه الأهمية ليس أمرا سهلاً، ولكن الخطر المحدق بنا يجعل مثل هذا القرار أمرا لا يمكن تجنبه. ان أميركا وهي تغذ الخطى للاطباق عن المسلمين لا تدع لنا مجالاً كبيرا للاختيار. فنحن أمام ظرف الاضطرار والضرورة، فالاضطرار متمثل في محاولة قسر المسلمين على القبول بالكفر الرأسمالي والتحول اليه بأيدي المسلمين. ومن ذلك ما يُفهم من قول بوش السابق فكأنه يقول «انتم المسؤولون عن هدم القائم وإعادة بنائه على اسس رأسمالية وإذا رفضتم فكل الاسلحة مصوبة نحوكم، وكل نقاط الضعف في المجتمعات القائمة سيجري تفجيرها في وجهكم.» فقبول مشروع امريكا مكلف، ورفضه مكلف، قبول مشروعها فيه خسران الأمة دنيا وآخرة. ورفضه ولا شك مكلف ولكنه شتان بين النتيجتين فالأولى فيها الخسران المبين وفي الثانية احتمالان أما النصر أو الشهادة وكلاهما خير. أما الضرورة فهي أن نبقى أو نُزال. وهذه ايضا لا خيار لنا فيها. ضرورة ان ندفع عن أنفسنا عوامل الإفناء بالسير في طريق الانبعاث لهذه الأمة وقد يكون الميلاد الذي طالما انتظرناه هو النتيجة. لا شك ان اتخاذ قرار المجابهة سيقترن بقرار حشد الامكانات وترتيبها على نحو يديم المواجهة حتى تحقيق الغاية وفق الخطة المحددة المعالم. وحتى نتمكن من إدارة الصراع لا بد من معرفة كوامن الضعف والقوة في كل طرف والعنصر الحاسم في كسب الصراع هو الأمة الاسلامية. وإن من يكسب الأمة أو الشعوب الى جانبه لا شك سيفوز في هذا الصراع. ويكفي أمريكا في هذا المجال تحييد الأمة كخطوة أولى

تمهيداً للإنقضاض عليها. أما نحن فلا ينفعنا إلاّ كسب الأمة وتوجيه قواها المختلفة في الصراع وان من شأن تجسيد الخطر أن يؤدي الى تجميع كل القوى لتقف صفاً واحداً، فالاحساس بالخطر يثير لدى الإنسان عزيزة البقاء التي تدفعه لمقاومة عوامل الافناء. فاذا تمكنا عند ذلك من توجيه جهود الأمة كانت الغلبة والنصر بإذن الله. أن الدخول في الناحية التنفيذية لإدارة صراع إستراتيجي ليس موضوع هذا الخطاب.

إن اتخاذ القرار الاستراتيجي ووضع الخطط العامة لكل جانب من جوانبه ووضع الخطط التفصيلية وتحديد لحظة الانطلاق فيه هي شأن قادة الأمة الاسلامية جميعهم. يجب أن تتضافر كل الجهود في هذه المرحلة من مراحل الصراع مع الكفر وندعو الله أن يوفق المخلصين من أبناء الأمة الاسلامية لينهضوا بهذه المهمة الكريمة واضعين نصب أعينهم قول الله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أُخرِجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ □

موسى ناصر

تتمة «كلمة الوعي»

العقبة العاشرة: هي عدم الانضباط. نحن نعلم أن الجبهة الاسلامية للانقاذ حديثة التشكيل وهي تضم عدداً هائلاً من الناس. وهؤلاء ليس من السهل توحيد فكرهم وآرائهم في كل شيء. ومن هنا قد يحصل تضارب عند الادلاء في الرأي وعند اتخاذ المواقف. وهذا قد يؤدي الى تفسخ الجبهة الى جبهات، وقد يصل الى التناحر والتصادم. وإذا علمنا أن دول الغرب ستلعب على هذا الوتر وتغذي هذه الخلافات بطرق خبيثة زاد خدرنا وخوفنا من هذه العقبة. وللتغلب على هذه العقبة يجب ان يبقى الاسلام هو رائد الجميع، ويجب الحذر من بروز المصالح الانانية، ويجب الحذر من الوقوع في حبائل شياطين الانس والجن التي توسوس وتهدم. ويجب على العقلاء والواعين أن يقوموا دائماً بدور الناصح الامين والكابح للأهواء.

ويجب تنبيه الشباب المتحمسين أن تبقى حماستهم منضبطة بأحكام الشرع ولا يجوز ان يجرهم أحد الى ارتكاب حماقات تحوّل ولاء الجماهير عن الجبهة الاسلامية للإنقاذ. لا تنسوا أن هناك من دول الغرب وعملائها من سيراهن على الاخطاء التي قد تقع من الجبهة، وسيحرضونها بعض قادة الجبهة وبعض عناصرها، وخاصة الشباب المتحمسين، سيحرضونهم للقيام بأعمال وارتكاب مخالفات من شأنها الاساءة الى الناس، كل ذلك من أجل حرق الجبهة وجعل الناس يكرهونها ويكرهون من ورائها الاسلام ودولة الاسلام.

اللهم انا نسألك السداد والرشاد، وان تجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان □

سناتور أميركي: «واشنطن قلقة من قنبلة إسلامية»

في معرض حملته ضد باكستان واحتمال امتلاكها قنبلة نووية، دعا السناتور الاميركي لاري برسلر باكستان إلى التخلي عن قنبلتها وبرنامجها النوويين.

واعرب في مؤتمره الصحافي عن تخوف الأميركيين من بروز نوع من الاتحاد الكونفدرالي يشمل عدداً من الدول الاسلامية المستقلة حديثاً في آسيا الوسطى وإيران وتركيا وباكستان يمتلك الاصوليون فيه «القنبلة الاسلامية». وحذر المسلمين عموماً من أن الخوف من قنبلة إسلامية آخذ في التنامي في الولايات المتحدة.

من ثمار الحضارة الغربية

الأطفال غير الشرعيين عند الانجليز

يقول احصاء رسمي إن ٣٤٪ من المطلقين و ٢٢٪ من المطلقات يعيشون مع شريك من دون زواج. وانخفضت نسبة الزواج في الثمانينات ٣١٪ بين الرجال و ٢٦٪ بين النساء. وبلغت زيجات المطلقين ٦٨ بين أيلول ١٩٨٩ وأيلول ١٩٩٠ بينما كانت ٢٢٧ بين أيلول ١٩٧٠ وأيلول ١٩٧١.

ومن ١٣,٩ مليون شخص يتساكن مليون و ٢٠٠ ألف خارج الزواج. وفي ١٩٩٠ بلغت حالات الطلاق ١٥٣ ألفا. وتبلغ نسبة المولودين خارج الزواج ٢٨,٧ في المائة من المواليد في بريطانيا. وفي ١٩٩٠ ولد ٢٠٠ ألف طفل خارج الزواج في انجلترا وويلز □

توزيع المخدرات على الطلاب في أميركا

تجار المخدرات ومروّجوها ابتكروا أسلوبا لزيادة عدد زبائنهم. ومن جملة ما يتضمنه هذا الأسلوب اعداد رسوم وصور جميلة توزع على النشء الجديد من طلاب المدارس ومن هو على شاكلتهم من الذين لم يتعرفوا على المخدرات بعد. ومع هذه الرسوم والصور شيء من المخدرات الخطرة □

افلاس الشركات في بريطانيا

وضعت أكثر من أربعة آلاف شركة بريطانية تحت الحراسة القضائية خلال عام ١٩٩١. وقال تيم هايوارد رئيس قسم في دار المحاسبة «مارويك»: انه في مقابل كل شركة وضعت تحت الحراسة القضائية هناك ثلاث أو أربع شركات تعاني من ظروف مالية صعبة وهي موضوعة تحت المراقبة □

إيطاليا ثالث أكبر دولة مدينة في العالم

ستصبح ايطاليا في نهاية عام ١٩٩٢ ثالث أكبر دولة مدينة في العالم بعد الولايات المتحدة وكندا بديون خارجية مقدارها (١٥٠) بليون دولار.

وارتفعت ديون ايطاليا بسرعة إذ انها كانت عام ١٩٨٩ تحتل المركز العاشر في قائمة الدول المدينة. وتشير دراسة أعدها بنك ايطاليا المركزي أن ديون ايطاليا الدولية ستتجاوز قريبا ديون البرازيل والمكسيك وبلجيكا مجتمعة □

رقم قياسي للقتل في أميركا

● أعلنت اللجنة الاشتراعية التابعة لمجلس الشيوخ الأميركي ان معدل جرائم القتل في الولايات المتحدة سجل مستوى قياسيًا عام ١٩٩١ للسنة الثانية على التوالي. وقالت اللجنة في تقريرها (في ٩٢/١/٦) ان الولايات المتحدة شهدت عام ١٩٩١، (٢٤٠٢٠) جريمة قتل بزيادة مقدارها ٥٨٠ جريمة عن عام ١٩٩٠ [رويتر ٩٢/١/٧].

● كان معظم جرائم القتل (في أميركا) في عامي ١٩٨٨ و ١٩٨٩ ناجماً عن المخدرات .. لكن زادت لاحقا الجرائم التي لم تعرف لها دوافع واضحة، فقد بات أمراً عاديا ان يسمع المرء عن اشخاص قُتِلوا على أيدي مسلحين يطلقون النار أثناء قيادة سياراتهم على الطرق. بل قتل كثيرون داخل سياراتهم أثناء انتظارهم اشارة المرور الضوئية.

ويقر رجال القانون بأن النظام القضائي عجز تماما عن معالجة تلك المشكلة. ويقترحون برامج تعليمية لتربية الناشئة الذين لم يعرفوا حياة المخدرات والأسلحة النارية بعد، أما الذين سبقوهم إلى ذلك فلا أمل في اصلاحهم.

ويقول خبراء كثر إن عدد ضحايا القتل هذا العام (٩٢) سيتجاوز عدد قتلى العام الماضي فقبل أن ينقضي أول أسبوع في السنة الجديدة قالت الشرطة إن نحو ألف شخص قتلوا في لوس انجليس ونحو (٩٠٠) في منطقة شيكاغو □ [عن جريدة الحياة ٩٢/١/٧]

الأمراض النفسية تجتاح جنود الحلفاء

في تقرير اذاعته إذاعة لندن أن الجنود البريطانيين العائدين من حرب الخليج يعانون من أمراض نفسية، وأن ما يزيد على ٥٠٪ منهم يشكون من أزمات نفسية ويحتاجون إلى زيارات متكررة إلى عيادات الطب النفسي □

فضيحة طبية جديدة في فرنسا

في منتصف شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩١ انفجرت فضيحة جديدة في عالم الطب الفرنسي أدت إلى اتهام طبيبين مشهورين في مدينة تولوز (جنوب فرنسا) بـ «الكذب والتزوير والاحتيال». والطبيبان هما جورج روسينيال وبيار لياردي المتخصصان في الأمراض البولية، وهما من أشهر الجراحين في فرنسا.

وغرضهما من التزوير هو اقناع المريض بخطورة حالته من أجل اجراء عملية جراحية له من دون أن تكون حاجة أو مبرر للعملية وذلك لجمع المال □

الشذوذ الجنسي عند الاكليروس

عضو مجلس العموم البريطاني **سيريل تاونسند** كتب في جريدة الحياة في ٩١/١٢/٢٧ عن مشاكل الكنيسة الانغليكانية ومما قاله: «أصبحت الكنيسة الانجليزية، التي يرعاها الآن رئيس الأساقفة الجديدة الدكتور جورج كاري، منقسمة في شكل خطير على نفسها في شأن مسألتين: الحكمة من ادخال النساء إلى الأكليروس الكنسي، والنهج الذي ينبغي اتباعه إزاء قضية الشواذ الجنسي. في وقت **وصل عدد الشاذين جنسياً بين رجال الدين إلى الثلث**» □

الاعانات يأكلها الأغنياء

طفل افريقي او آسيوي يجلس على الأرض، عيناه تتجهان إلى السماء، معبرتين عن اليأس. الهزال يبرز فيه العظام، ويوحي باقتراب الموت، والذباب يتراكم على وجهه ورجليه.

هذه الصورة تستعمل لاستدرار عطف المحسنين ودفعهم الى التبرع، واظهار الوجه الانساني للدول التي ترعى مثل هذه الاعمال، والدعاية للفكر الانساني الذي تعتنقه. وهي صورة اعلانية.

إن الاعانة على المستوى الدولي تختلف كليا عن الاعانة على المستوى الفردي كل الاختلاف.

فكيف تتم الاعانة على المستوى الدولي:

إن كل الدول في العالم تساهم في ميزانية الأمم المتحدة. وعلى هذا فإن كل انسان يدفع لهذه المؤسسة العالمية. غنيا كان أم فقيرا.

والدول تدفع مساهماتها حسب نسبة معينة من انتاجها القومي الخام. فإذا كانت الولايات المتحدة تقدم ما نسبته ٢٥٪ من ميزانية الأمم المتحدة فذلك لأن انتاجها القومي الخام مرتفع جدا ولكنها تدفع نفس النسبة التي تدفعها بنغلادش على سبيل المثال. فنفس النسبة تدفع من قبل الدول الفقيرة والدول الغنية فالمواطن في الدولة الفقيرة يقدم نصف دولار من دخل سنوي لا يتجاوز ٢٥٠ دولار يقوم بنفس التضحية التي يقدم عليها مواطن دولة غنية يقدم خمسين دولاراً من دخل سنوي يبلغ ٢٥ ألف دولار.

المبلغ الاجمالي للاعانات في العالم يقدر حاليا بـ ٦٠ مليار دولار سنويا. والاعانات لا تتم مباشرة من اليد إلى اليد ولا حتى من دولة إلى دولة وانما تمر عبر مؤسسات مختصة في الاعانة.

هذه المؤسسات هي على ثلاثة انواع: النوع الأول وهو الأكثر شهرة هي المؤسسات التابعة لمنظمة الأمم المتحدة نذكر منها برنامج الأمم المتحدة للتنمية الذي تبلغ ميزانيته ٨٠٠ مليون دولار سنويا. ومنظمة التغذية والزراعة الدولية (الفاو) بميزانية تتراوح بين ٥٠٠ و ٦٠٠ مليون دولار سنويا. والمنظمة العالمية للصحة (OMS) وميزانيتها ٥٠٠ مليون دولار سنويا. والصندوق الدولي لرعاية الطفولة (اليونيسف) بميزانية ٤٠٠ مليون دولار سنويا. والمنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) وميزانيتها ٣٧٠ مليون دولار سنويا. والمفوضية العليا للاجئين (HCR) الخ.

النوع الثاني هو اكثر اهمية ويشمل البنوك وصناديق النقد الدولية. اهم هذه المؤسسات يخضع رسميا للأمم المتحدة لكنه يتمتع باستقلالية تامة في التصرف. وهي البنك العالمي. وصندوق النقد الدولي (FMI) والبعض الآخر يخضع لتجمعات اقليمية مثل الصندوق الأوروبي للتنمية الذي أسسته بلدان المجموعة الأوروبية. أو البنك العربي للتنمية الإفريقية الذي تموله اساسا الأقطار الخليجية.

النوع الثالث هو المنظمات الحرة التي تقوم على التبرعات وتختص في بعض انواع الإعانة وهي منتشرة اساسا في البلدان الغربية.

وحسب الأعراف الدولية فإن المبالغ المخصصة للإعانة يجب أن يتوفر فيها شرطان: ١": أن لا تصرف لأغراض عسكرية. ٢": أن لا تقدم على شكل قروض.

أما الاستفادة من الإعانة فهي تتم بطريقين: إما عبر مشاريع في البلدان النامية تمولها جزئيا أو كليا المؤسسات الدولية أو على شكل اعانات عاجلة في حالة كوارث طبيعية مثلاً.

من يستفيد من الاعانات؟

إن الأموال المرصودة للاعانات سنة ١٩٥٠ بلغت ١,٨ مليار دولار والآن تقارب ٦٠ مليار دولار. فمن يستفيد من هذه الاعانات.

إن الأمم المتحدة كانت تدعو سنة ١٩٦٠ البلدان الغنية لتخصيص ١٪ من انتاجها القومي الخام للاعانة ثم تنازلت سنة ١٩٦٧ إلى ٠,٧٥٪ وفي ١٩٧٠ إلى ٠,٧٠٪ ومع ذلك فإن أغلب البلدان الغنية ما زالت بعيدة عن تحقيق هذا الطموح.

والأمر الذي يجهله الكثيرون هو أن الـ ٦٠

مليار دولار لا تصل كلها إلى المحتاجين. فمؤسسات الإعانة تحتاج إلى مبالغ ضخمة لفتح المكاتب وتشغيل الموظفين وإرسال الخبراء وكلها تؤخذ من المبالغ المرصودة.

أين تصرف الاعانات؟

موظفو الأمم المتحدة يبلغ عددهم ٥٠ الف موظف وأبسط مرتب يتجاوز دخل وزير في إحدى البلدان الفقيرة وتنقلاتهم تكلف سنويا ١٠٠ مليون دولار وهو مبلغ يتجاوز ٧ مرات الاعتمادات التي تخصص عادة لمشاريع صغيرة ومتوسطة للاعانة.

لتنظيم الندوات الدولية تشغل الأمم المتحدة ٢٥٠٠ شخص وتخصص ١٤٠ مليون دولار سنويا.

أما قسم العلاقات العامة فيستحوذ على ٧٥ مليون دولار وهذه كلها مصاريف لا تفيد المحتاجين بشيء المنظمات التي تغيث العالم الثالث تختار دائما العالم المتقدم والغني مقرا لها: مكاتب الأمم المتحدة تأخذ أضخم الأبنية في نيويورك، منظمة التغذية والزراعة مقرها عاصمة لا تعاني من المجاعة هي روما.

المنظمة العالمية للصحة فتحت مكاتبها في جنيف التي يتمتع سكانها بصحة جيدة. كما تضم هذه المدينة مقر المفوضية العليا للاجئين أما اليونيسكو فقد اختارت الاستقرار في أحد أفخم الأحياء الباريسية.

هذا يعني بالطبع أن هذه المنظمات تدفع مبالغ ضخمة للايجار والهاتف والكهرباء والسيارات وتعويض مصاريف الاقامة لموظفيها. وكل هذه المبالغ تذهب إلى مؤسسات غربية.

أما علاقاتها بالبلدان النامية فتتطلب القيام بأسفار مستمرة تكلف ١٠٠ مليون دولار سنويا.

وإذا ما تطلب بعض المشاريع حضور خبراء وموظفين على عين المكان فإن أجورهم تتجاوز أحيانا المبالغ المخصصة للمشاريع نفسها.

ومؤسسات الإعانة ليست وحدها المستفيدة عن العملية. فبلدان الإقامة أي البلدان الغنية تجني منافع جمة. المساهمة الإيطالية مثلاً في منظمة التغذية والزراعة لا تتجاوز ٦ ملايين دولار وبما أن مقر المنظمة هو روما فإنها تشغل عدداً كبيراً من الإيطاليين وتدفع لهم أجوراً تتجاوز أجمالياً ٦٠ مليون دولار أي عشر أضعاف المساهمة الإيطالية.

المشاريع في العالم الثالث تتطلب أيضا تجهيزات مختلفة (سيارات ـ أدوات ـ مواد ـ آلات ضخمة..) وهذه التجهيزات تشترى من البلدان الغنية وتساهم بذلك في تنمية اقتصادها وربح مؤسساتها. ويقدر حاليا أن ٧٠٪ من الأموال التي يقدمها الأميركيون للإعانة لا تتعدى حدود الولايات المتحدة لأنها تخصص للشراء من مؤسسات أميركية. وإحدى قنوات التلفزيون الفرنسي قدمت منذ أشهر حوارا حول المنظمات الحرة للإعانة اعتبر فيه الكثير من المشاركين أن تخصيص ٨٠٪ من التبرعات للمصاريف العامة للمنظمة (أجور ـ أي سفر) هو أمر معقول تماما.

وبصورة أكثر شمولاً فإن البلدان الغنية تحقق منافع كثيرة من عمليات الإعانة.

فالمؤسسات الغربية هي التي تبيع تجهيزات المشروع.

والخبراء الغربيون هم الذين يوظفون لإدارته.

والتنقلات تتم عبر وكالات السفر الغربية.

والمكاتب تستأجر في العواصم الكبرى.

إضافة إلى ذلك هنالك استفادة غير مباشرة. اقامة مشروع في إحدى البلدان النامية يستعمل آلات غربية وذلك يعني أن البلد المعني سيشتري في المستقبل كل قطع الغيار من المؤسسة التي باعته الآلات وسيلتجىء دائما إلى فنييها لإصلاح الأعطال.

وتقديم مواد غذائية إلى بلد يدفعه في العادة إلى شرائها من البلد الذي قدم له المساعدة. الرئيس الأمريكي ريغان قال مرة: «إن إعاناتنا الخارجية ليست فقط رمزاً للتقليد الأمريكي المتميز بالكرم وحسن النية إنها تخدم أيضا مصالحنا القومية». وفعلاً فإن الإعانات غالبا ما استعملت لمساعدة حلفاء سياسيين ومنعت عن الخصوم. الاتحاد السوفياتي أعان كوبا إعانة ضخمة في مناخ الحرب الباردة ثم تخلى عنها لما انفرج الوضع الدولي الولايات المتحدة خفضت بدورها إعاناتها الدولية للاجئين الأفغان ـ نيكاراغوا تمتعت بقروض كبيرة في عهد سوموزا ثم رفض البنك الدولي إعانتها في عهد نوريغا ثم استؤنفت الإعانة في عهد شامورا الحالي.

من يعين من؟

لم يعد خافيا اليوم أن مبالغ التحويلات من

البلدان الفقيرة إلى البلدان الغنية تعادل أحيانا مبالغ التحويلات من البلدان الغنية إلى البلدان الفقيرة. فالبلدان الفقيرة تحصل على إعانات وقروض أما البلدان الغنية فتحصل على العقود الضرورية لإقامة مشاريع الاعانات وعلى الأموال التي يستولي عليها المسؤولون ويحولونها إلى البنوك الغربية. وعلى مبالغ الديون المسترجعة وفوائد هذه الديون. وبلدان مثل البرازيل وكولومبيا والمكسيك تخصص أكثر من ثلثي دخلها لإرجاع الديون المترتبة عليها. وما يصلها من إعانات لا يعادل الكفة.

وباعتبار أن البلدان الغنية تعاني حاليا من انحسار في نشاطها الاقتصادي فإنها تحتاج إلى ملايين من الدولارات لتنشيط الدورة الاقتصادية والتي تتأمن عن طريق القروض التي تعد بمثابة ادخار...

أهم المؤسسات التابعة للأمم المتحدة والتي تتولى تقديم الإعانات:

١ ـ البنك الدولي: أهم مؤسساته: البنك الدولي للتعمير والتنمية (واشنطن)، الجمعية العالمية للتنمية (واشنطن)، المؤسسة المالية العالمية (واشنطن).

٢ ـ مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (جنيف).

٣ ـ منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة أهم مؤسساتها: المجلس العالمي للتغذية (روما)، البرنامج العالمي للتغذية (روما)، الصندوق الدولي للتنمية الزراعية (روما).

٤ ـ صندوق نقد الأمم المتحدة للطفولة (نيويورك).

٥ ـ صندوق النقد الدولي.

٦ ـ المفوضية العليا للاجئين (جنيف).

٧ ـ المنظمة العالمية للصحة (جنيف).

٨ ـ منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (فيينا).

٩ ـ البرنامج الاممي للتنميه (نيويورك).

١٠ ـ البرنامج الأممي للبيئة (نيروبي).

١١ ـ مكتب الأمم المتحدة للتنسيق والإعانات في حالة كوارث (جنيف).

١٢ ـ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (باريس) □.

عن مجلة «الفرسان» ٩١/٥/١٣

الاسلام هو مستقبل الانسانية

المفكر المصري الدكتور رشدي فكار تم انتخابه رئيسا لجمعية الحوار الدولية بين الشرق والغرب (ODEW). وقد عاش الدكتور اكثر من ثلاثين عاما في خضم الحضارة الغربية كاستاذ زائر لجامعات ومشارك في الجمعيات والاكاديميات الغربية. وهو يقول: «الاسلام هو مستقبل الانسانية، ومسيرة الاسلام الكبرى هي لبناء الانسان المسلم كي يصبح نموذجا كونيا لا عشائريا... في مختلف بقاع الأرض ولكل زمان وحتى قيام الساعة» ويقول: «على رغم ما حققته علوم الانسان من تقدم في كل المناحي، تتاكد لنا صراحة وضمنيا صلاحية الرؤية القرآنية لمسيرة الانسان...» ويدعو الدكتور فكار إلى مواجهة مزاعم أدعياء العلمية الذين يرون في الاسلام مجرد مبادىء استنفدت أغراضها ولم تعد لها فعالية او صلاحية في عصر التقدم العلمي. ويتحدى نظرية أدعياء العلمية التي يسمونها: الاحلال او التبرير «التي تسعى إلى إحلال العلم مكان الدين أو تبرير الدين بالعلم الدنيوي النسبي المحدود من دون وعي بتسامي الدين في كماله وشموله. إننا نسعى إلى مواجهة بالحوار بهدف تحدي ما حققه العلم بعد اربعة عشر قرنا من ظهور الاسلام بموضوعية شديدة لنكتشف من خلال اكتشافاته وخطواته المتجددة، إن كان هناك ما يخالف نص القرآن؟ وهل استطاعت مسيرة العلم أن تسجل ولو إجابة واحدة تنال مرمى قرآننا الخالد. وهو الذي نحتكم إليه كما كان شاننا دائما إلى جانب الصحيح من الأحاديث الشريفة» □

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ وأولي الأمرِ منكمْ، فإنْ تنازعتمْ في شيءٍ فَرُدّوهُ إلى اللهِ والرسولِ إن كنتمْ تؤمنونَ باللهِ واليومِ الآخِرِ، ذلكَ خيرٌ وأحسنُ تأويلاً * ألَمْ تَرَ إلى الذين يَزْعُمونَ أنهمْ آمنوا بما أُنزِلَ إليكَ وما أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يريدونَ أن يتحاكَموا إلى الطاغوتِ وقدْ أُمِروا أن يكْفرُوا به ويريدُ الشيطانُ أن يُضِلّهمْ ضلالاً بعيداً * وإذا قيلَ لهمْ تَعالَوْا إلى ما أنزلَ اللهُ وإلى الرسولِ رأيتَ المنافقين يَصُدّونَ عنكَ صدوداً﴾ سورة النساء ٥٩ ـ ٦١.

وقال تعالى: ﴿لقدْ أنزلْنا آياتٍ مُبَيِّناتٍ، واللهُ يَهدي من يشاءُ إلى صِراطٍ مُستقيم * ويقولونَ آمنا باللهِ وبالرسولِ وأطعنا ثُمّ يتولى فريقٌ منهمْ من بعد ذلك، وما أولئكَ بالمؤمنين * وإذا دُعوا إلى اللهِ ورسولِهِ ليحكم بينهمْ إذا فريقٌ منهمْ مُعرِضون * وإن يكنْ لَهُمُ الحقُّ يأتوا إليهِ مُذْعِنين * أفي قلوبهم مرضٌ أمِ ارتابوا أم يخافونَ أن يحيفَ اللهُ عليهمْ ورسولُه، بل أولئكَ هُمُ الظالمون * إنما كانَ قَوْلَ المؤمنين إذا دُعوا إلى اللهِ ورسولِه ليحكمَ بينهمْ أن يقولوا سَمِعْنا وأطعْنا، وأولئكَ هُمُ المفلحون * ومن يُطعِ اللهَ ورسولَه ويَخْشَ اللهَ ويَتّقْهِ فاولئكَ هُمُ الفائزون﴾ سورة النور ٤٦ ـ ٥٢.

نتلو هذه الآيات الكريمة وعيننا على الجزائر هذه الأيام. المسلمون في غالبيتهم الساحقة صوتوا للدولة الإسلامية التي ستطبق شريعة الاسلام وتحكم بما انزل الله. وقد سمعنا فريقا من أهل الجزائر يرفض إقامة دولة إسلامية ويرفض تحكيم الشريعة الإسلامية ويفضلون تطبيق النظم التي وضعها البشر، ومع ذلك يزعمون انهم مسلمون، ويظنون أن ما يدعون إليه هو أحسن من الشريعة التي أنزلها الله!

إلى هؤلاء التائهين من أهل الجزائر وإلى من كان على شاكلتهم من المسلمين في العالم نتوجه بهذه الآيات المبينات من كتاب الله الكريم لعلهم يتلونها بتبصّر لعل الله أن يزيح الغشاوات عن أبصارهم ويهدي قلوبهم.

﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ أي أن كل نزاع يحصل عند المسلمين يجب أن يردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله.

﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمِروا أن يكفروا به﴾ هؤلاء الذين يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت يزعمون أنهم مؤمنون وهم ليسوا بمؤمنين حقا كما قالت الآية الاخرى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا تسليما﴾.

وكلمة ﴿الطاغوت﴾ تعني كل شريعة غير الشريعة الإسلامية وكل حاكم يحكم بغير ما أنزل الله. وكل نظام غير مأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله أو يخالف كتاب الله وسنة رسوله فهو طاغوت وهو نظام كفر لأننا مأمورون أن نكفر به. والشريعة الإسلامية وحدها هي الحق ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾.

﴿رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً﴾ أي فليعلم كل واحد نفسه، وليعلم المسلمون أن الذي يرفض تحكيم الكتاب والسنة ويصد عنهما هو منافق.

﴿أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله﴾ هؤلاء الذين يخافون من تطبيق الشريعة الإسلامية هل يخافون أن يلحق بهم حَيْفٌ (أي ظلم) منها؟ وهل عند الله ورسوله ظلم؟ تعالى الله عن ذلك. ﴿ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ □

العملية الانتخابية ـ الشورى ـ الديمقراطية

الديمقراطية نظام من وضع البشر. والأسس التي تقوم عليها تتعارض مع الاسلام. ولذلك فهي نظام طاغوت أمرنا أن نكفر به ﴿ألَمْ تَرَ إلى الذين يتحاكمون إلى الطاغوتِ وقد أُمِروا أن يكفروا به﴾. وإذا كان في الديمقراطية فروع تتشابه مع بعض الفروع في الاسلام فان المسلم يأخذ هذه الفروع لأن الاسلام شرعها ويحرم على المسلم ان يأخذ على أساس انها من الديمقراطية.

فالشورى جاء بها الشرع الاسلامي، ويوجد في الديمقراطية شيء منها. والعملية الانتخابية جاء بها الشرع الاسلامي لاختيار الخليفة أو اختيار اعضاء مجلس الشورى، ويوجد في الديمقراطية شيء منها. ومحاسبة المسؤولين جاء بها الشرع الاسلامي (ضمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ويوجد في الديمقراطية شيء منها. وعند اخذ الشورى او ممارسة الانتخاب أو محاسبة المسؤولين يجب على المسلم أن يكون عالما انه يقوم باحكام شرعه الاسلامي. ولا يجوز له ان يسمي هذه الأحكام الشرعية ديمقراطية فالديمقراطية حرام اخذها اسما كما هو حرام اخذها مُسمًّى.

فالألفاظ التي لها مدلول يتعارض مع المدلول الشرعي لا يجوز استعمالها خوف حصول الالتباس بين الاسلام والكفر. وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعِنا وقولوا انظرنا﴾ يدل على ذلك □

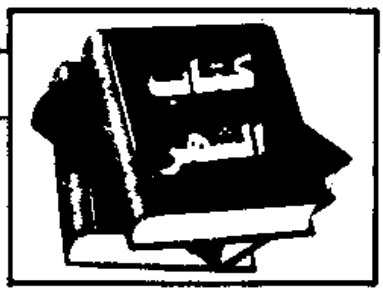

المعاهدات الدولية في الشريعة الإسلامية

المؤلف: إياد هلال

الناشر: دار النهضة الإسلامية

٢٢٤ صفحة من الحجم الوسط

الكتاب عبارة عن بحث تقدّم به المؤلف لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية في جامعة محمد بن سعود الإسلامية / الرياض.

بعد أن هدمت دولة الخلافة عام ١٩٢٤ م على أيدي الكفر وأذنابه من العملاء وبعد انحسار الدولة الإسلامية وقوتها وزوالها قعد المسلمون عن دراسة الإسلام وبخاصة الأحكام المتعلقة بالسياسة الخارجية وانصرف قسم كبير من الراغبين في دراسة الإسلام إلى دراسة الأحكام الأخرى التي لم تزل تلقى اهتماما من الدارسين والباحثين حتى ظن كثير من المسلمين أن يولوا شطراً من اهتمامهم نحو هذا الجانب من الإسلام لدراسته ونشر أبحاثه للناس، حتى يتبين للمسلمين أن الإسلام دينٌ ودولة وانه شاملٌ عالجَ كل مشاكل الانسان ومنها علاقته بغيره من الأمم والشعوب. وحتى يتحول هذا الاهتمام الفكري إلى عمل جاد مؤثر من أجل إعادة الإسلام إلى الحياة واستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تطبق الإسلام في الداخل وتحمله للعالم أجمع بانية علاقاتها مع الدول الأخرى على أساسه.

لهذا السبب وقع اختيار المؤلف ـ حفظه الله ـ على هذا الموضوع للكتابة فيه، ولا يعجب المرء إذا علم أن المكتبة الإسلامية تخلو من كتاب مفصّل منفصل يبحث المعاهدات في الإسلام رغم الكتب التي تبحث أحكام المعاهدات في القانون الدولي الكافر.

ولقد تعمّد المؤلف في كتابه عدم مقارنة بحثه مع القانون الدولي وأبحاثه لأن المقارنة بحد ذاتها تعتبر نشراً للقانون الدولي الذي وجد لضرب الإسلام والوقوف في وجهه. ويكفي أن الإسلام من رب العالمين والقانون الدولي من وضع البشر.

يتألف البحث من تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة.

١ ـ **التمهيد**: تناول فيه المؤلف بعض الأحكام الشرعية التي كان لا بد من بحثها وبيانها مقدمة للبحث كتصنيف الإسلام العالم إلى دار إسلام ودار كفر. والجهاد والغاية منه والأصل في العلاقة بين دار الإسلام ودار الكفر.

٢ ـ **الباب الأول**: تعريف المعاهدات وأدلة مشروعية عقدها ومقوماتها.

٣ ـ **الباب الثاني**: أنواع المعاهدات وأدلة مشروعية أو حرمة عقد كل نوع:

أ ـ المعاهدات الجائزة إطلاقا.

ب ـ المعاهدات المحرمة إطلاقا.

جـ ـ المعاهدات الجائزة إضطراراً.

٤ ـ **الباب الثالث**: أحكام المعاهدات تناول فيها المؤلف أحكام رعايا الدول المعاهدة وكيفية تنفيذ المعاهدات وأحوال نقض المعاهدة.

٥ ـ **الخاتمة** □

يهددون باثارة مشاكل إذا أدانتهم المحكمة

عام ١٩٨٩ شكل البرلمان اليوناني محكمة دستورية للنظر في فضيحة افلاس مصرف «كريت» وتورط رئيس الوزراء السابق بابا ندريو ووزرائه فيها. وهدد بابا ندريو في حال صدور أي ادانة له أو لحزبه بأنه سيثير الاضطرابات العنيفة ولو أدت إلى «ثورة شاملة» □

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

الجزائر تختار الإسلام

حققت جبهة الانقاذ الإسلامية فوزا كاسحا في الدورة الاولى للانتخابات النيابية، وفوجيء الحاقدون وبقايا الاحزاب الوهمية التي تحمل شعارات عفا عليها الزمن وسقطت عند اصحابها الاصليين وداسوها باقدامهم، وعلت أصوات الانظمة عبر جميع وسائل إعلامها تتباكى خوفا على ما يسمى (الديمقراطية)، علما بان فوز جبهة الانقاذ كان عن طريق (الديمقراطية) التي يتباكون عليها، ام ان هناك تفسيرا اخر للديمقراطية يعني ان الفائز إذا كان علمانيا فهذه هي الديمقراطية وبالتالي لا خوف عليها، اما إذا كان مسلما فالديمقراطية في خطر؟

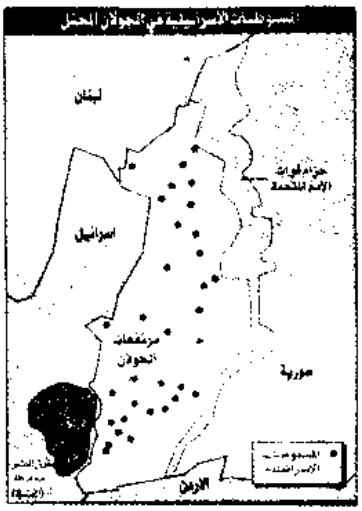

الاستيطان الاسرائيلي مستمر

حسب وثيقة لوزارة الاسكان انه من حزيران (يونيو) ١٩٩٠، حين تولى شارون هذه الوزارة، فقد تم إقامة ١٨ الف وحدة سكنية بنيت في الضفة الغربية و ٢٧٠٠ وحدة اخرى بنيت في هضبة الجولان وقطاع غزة. كما اقيم خمسة الاف منزل متحرك في الضفة الغربية. وهناك عدد اخر من المساكن بنيت في القدس الشرقية ولم توضحه الوثيقة. وهذه المساكن اقامتها وزارة الاسكان. اما عمليات البناء التي قام بها المقاولون في القطاع الخاص فهي غير موضحة ايضا ولا تشير الوثيقة إلى حجم هذه العمليات.

وعمليات البناء المذكورة تمثل ربع عمليات البناء في فلسطين كلها حسب الوثيقة، وبلغت كلفتها ١,٨ بليون دولار.

وتنص موازنة ١٩٩٢ على اقامة خمسة آلاف وحدة سكنية اضافية في الضفة الغربية وقطاع غزة وتقدر كلفة الوحدات الجديدة واعمال البنية التحتية التي تتطلبها بنحو نصف بليون دولار □

اسرائيل تستمر في الاستيطان في الضفة والقطاع والجولان

اعلنت الحكومة الاسرائيلية ان ربع ميزانية الإسكان مخصص للإسكان في الاراضي المحتلة. وفي الحقيقة فإن اسرائيل ستنفق اكثر من نصف هذه الميزانية على الاستيطان في الضفة وغزة والجولان. وقد قام وزير الدفاع (أرينز) بتشكيل ميليشيات مسلحة من المستوطنين لقتل العرب وارعابهم. وزادت غطرسة اسرائيل بابعادها السكان عن ارضهم.

كانت حجة الحكام في الذهاب لمفاوضة اسرائيل هي وضع حد للاستيطان ومصادرة الارض، ولما استمرت اسرائيل في ذلك صارت حجة الحكام انهم لا يريدون الانسحاب من المفاوضات كي لا يحققوا رغبة شامير □

بوش يتهم اليابان والمجموعة الأوروبية

في خلال جولته في سنغافورة اتّهم بوش اليابان ودول المجموعة الاوروبية بانهم يتحملون المسؤولية عن مشاكل الاقتصاد العالمي.

وزراء الداخلية العرب يأتمرون

انعقد مؤتمر وزراء الداخلية العرب في تونس في الثالث من كانون الثاني ٩٢ وقالت (مصادر عربية مطلعة) للصحف الناطقة بالعربية بأن على جدول أعمال المؤتمر «الاستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب». ترى عن اي إرهاب سيتحدثون؟!.

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

ندوة في مصر تحذّر من الإسلام

تحت عنوان (مصر في عالم متغير) نظّمت اللجنة المصرية للتضامن الافرو - اسيوي لقاء لبعض الكتاب من مصر، وكان من بينهم د. محمد احمد خلف الله، والذي قال: «إن تعميق الديمقراطية الذي يحتل واجهة النظام الدولي الجديد سيصطدم في مصر حتما إما بحزب يريد الاستمرار في السلطة أطول فترة ممكنة، او بالقوة السلفية التي ترفض الديمقراطية أصلاً ضمن رفضها لكل ما هو وافد من الغرب الاوروبي والأميركي». وتحدث آخر يدعى محمد سيد أحمد قائلاً: «ان مصر ستكون عند ملتقى الطرق فيما يتعلق بالمزاحمات التي تبرز بين الولايات المتحدة الاميركية واوروبا، اوروبا التي تسعى إلى مد سوقها لتشمل المغرب العربي». وأضاف: «ان الديمقراطية الطليقة في العالم العربي انما سوف تأتي بقوى إلى السلطة تخالف على وجه التاكيد مبادىء الديمقراطية، على الاقل وفق تصور الغرب لها، ذلك ان التيار الديني السلفي هو اكثر الاطراف السياسية في الساحة تهيؤا لتولي السلطة في حال انهيار الانظمة القائمة. ومن هنا النفاق في قول الغرب انه يريد بالفعل انتخابات ديمقراطية طليقة في العالم العربي».

سباق على الموارنة بين فرنسا وأمريكا

قام رئيس اساقفة نيويورك الكاردينال جون اوكونور بزيارة لبنان في مطلع العام الميلادي وذلك بتكليف من رئيسه بوش، وذلك رداً على زيارة وزير خارجية فرنسا (رولان دوما) والتي قام بها لبيروت قبل اسبوعين، التقى خلالها جميع رؤساء الطوائف النصرانية في مقر البطريركية المارونية في بكركي، وعقب ذلك خلوة روحية مارونية في دير (سيّدة البير). اما المبعوث الكنسي الأمريكي فقد حرص على الاجتماع برؤساء الطوائف النصرانية منفردين ومجتمعين، إضافة إلى حرصه على لقاء قائم مقام مفتي الجمهورية، والمفتي الجعفري، وقائم مقام شيخ عقل الدروز، الأمر الذي لم يفعله رولان دوما وسبّب له موجة من الانتقادات.

هذه هي أمريكا!

أمريكا التي تذرف دموع التماسيح من إفراطها في العطف على ارواح الناس كيف علّقت على انفجار البسطة في بيروت؟ فبدل ان تتحدث عن الجهة التي افتعلت الجريمة نراها تركز الحديث على الجهة التي كانت ضحية الجريمة وختمت بيانها بالقول: «إن لبنان بلدٌ خطيرٌ جداً، ويجب على الرعايا الأميركيين ان لا يذهبوا إلى هناك، وحذرت من مرور بعض الركاب بطريقة الترانزيت في مطار بيروت. هذه عادة أمريكا وستبقى صفاتها هكذا.

أمريكا تشكل نواة جيش ليبي!

ضمن مخططاتها للاستيلاء على كل الجيوش والشعوب في العالم الإسلامي تقوم امريكا هذه الأيام وحسب تقرير مفصّل نشرته جريدة (الحياة) بتدريب ٤٠٠ جندي ليبي بينهم ٢٧ ضابطا هم مجموع الاسرى الليبيين الذين وقعوا في الأسر خلال المعارك في تشاد. وقد كشفت الحياة بعد ذلك بأيام نبأ فشل محاولة انقلابية في ليبيا، ولم تُخف الحياة ان امريكا هي التي دبّرت تلك المحاولة، ثم نشرت عقب ذلك نبأ هروب خمسة ضباط ليبيين إلى إيطاليا.

فيصل الحسيني يلمح إلى كيان مشروع السلاح (أي حكم ذاتي)

خلال مناقشة بين فيصل الحسيني وضباط اسرائيليين سابقين في ٩١/١٢/٣٠ قال: «إن ما يحتاجه الفلسطينيون بشكل حقيقي ليس أن يكون لهم جيش وانما الأمن وضمانات دولية بالا يهاجمهم احد» □ [رويتر ٩١/١٢/٣١].

بعض النقابات الجزائرية تعلن الحرب على الإسلام

قامت النقابات الكبيرة في الجزائر بتشكيل «لجنة وطنية لانقاذ الديمقراطية» من الإسلام وحملة الإسلام، هكذا بكل سفور، وبدون مواربة، ونسيت هذه النقابات أنها صمتت على سياسة الحزب الواحد طيلة ثلاثين عاماً من دكتاتورية الحزب الحاكم، ولم نسمعها ولو لمرة واحدة تتباكى على (الديمقراطية) طيلة عهد حكم الرجل الواحد أو الحزب الواحد. الم تدرك الأصوات ان عهد الشعارات الزائفة قد ولّى إلى غير رجعة؟ الم تتعظ هذه النقابات بما حصل في موطن الشعارات الأول (الاتحاد السوفياتي) القديم.

نظرة تحليلية للنظام الدولي الجديد

م . ليث فرحان الشبيلات
عضو مجلس النواب - عمان

يخطىء من يظن أن النظام الدولي بشكله الجديد الذي تتربع عليه الولايات المتحدة سيستمر عقداً أو عقدين من الزمان على أقل تقدير فمع أن ظاهر الأمر يدل على أن هذه القوة العسكرية العظمى المخيفة قد انفردت بشؤون العالم ولن تستطيع الا معجزة تغيير الأمر الواقع فان حقيقة الأمر تدل على أن المعجزة قد تكون أقرب بكثير مما يتوقع أحد. ففي ظل نظام قائم على المصالح، والمصالح فقط، دون أي اعتبار لأية اخلاقيات تذكر لا توجد صداقات مستمرة واحلاف باقية بل يتغير الأمر بتغير المصالح... ففي نهاية القرن الماضي وبدايات القرن الحالي كانت فرنسا وبريطانيا تسيران باتجاه صدام عسكري واضح فيما يخص مصالحهما في افريقيا وانقلب الحال إلى تحالف بينهما في وجه ألمانيا.

أما الاتحاد السوفياتي فقد دخل حليفا لبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة مرتين (مرة كروسيا القيصرية ومرة كاتحاد سوفياتي شيوعي) لينقلب بعد الحرب العالمية الثانية إلى العدو الرئيسي لهؤلاء. وبظهور قوة ألمانيا مرة أخرى وبانهيار الشيوعية بالاتحاد السوفياتي قفز هذا الأخير إلى حضن أمريكا وبريطانيا تحسبا من القوة الصاعدة لألمانيا الموحدة.

وحتى ندرس الحالة الجديدة للنظام العالمي لا بد لنا من استعراض سريع لحالة نفس النظام منذ نشأته حيث انه ليس نظاماً جديداً بل أنه نظام استعماري قديم تتجدد الزعامة فيه كلما حسمت المعركة لصالح طرف من أطراف الصراع العالمي...

هذا النظام بدأ بمؤتمر فرساي بعد الحرب الكونية الأولى وأوجد عصبة الأمم كأداة لتطبيقه وفرض شروط المنتصرين على العالم وأصابنا منه في حينه الانتداب واتفاقيات سايكس بيكو المستندة إلى وعد بلفور. وهو نفسه النظام الاستعماري الذي أعاد ترتيبه المنتصرون في الحرب الكونية الثانية وأوجدوا لتنفيذه منظمة الأمم المتحدة، وقد أصابنا منه ما أصابنا ابتداء من اعلان دولة اسرائيل إلى ما نراه اليوم من تصفية للقضية الفلسطينية...

بعد الحرب العالمية الثانية دخلت الولايات المتحدة الأمريكية في سباق هائل للتسلح مع الاتحاد السوفياتي كان في لبه حربا اقتصادية حسمت، كما يبدو الآن، لصالح الولايات المتحدة الأمريكية حيث انهار النظام الشيوعي تحت وطأة الضغط الاقتصادي لسباق التسلح (اضافة الى ما كان يحمله من بذور الانهيار بسبب عقيدته اللاانسانية) وكانت ورقة حرب النجوم التي وضعها ريغان لغورباتشوف على مائدة قمة ريكا فك هي الورقة التي قصمت ظهر البعير... ولكن هذا لا

يعني أن الولايات المتحدة قد خرجت من هذه الحرب الباردة معافاة، بل ان كل الدلائل تشير إلى أن وضعها الاقتصادي خرج مهزوزاً كما لم يهتز منذ ركود (١٩٣٩ ـ ١٩٣٦) اضافة إلى ما تحمله أيضا حضارتها من بذور الانهيار الاجتماعي... فلئن كانت مديونية الاتحاد السوفياتي التي تصل إلى ٦٠ مليار دولار أحد أهم اسباب مذلته اليوم فان مديونية الولايات المتحدة بلغت ٣,٥ ترليون دولار، منها ١٠٠٠ بليون ديون خارجية.

ولولا القوة العسكرية، وان البنوك الأمريكية ومؤسسة النقد الدولي والبنك الدولي جميعها تحت سيطرة أمريكا بحيث تضمن أمريكا عدم مطالبة أمريكا بمديونيتها لرأينا الولايات المتحدة اليوم في وضع أذل من الاتحاد السوفياتي بمرات... وهذا يدخلنا في صلب تحليل النظام الدولي الجديد وسيدته الولايات المتحدة اليوم. حيث يؤكد عديد من الخبراء الاقتصاديين ان سياسات الرئيسين ريغان وبوش تقودان أمريكا إلى انهيار اقتصادي مخيف، انهيار لن يؤثر على الولايات المتحدة فحسب بل وسيأخذ العالم برمته معه نحو الفوضى والمجهول...

فمن الذي يسيطر على سياسة الولايات المتحدة؟ وما الذي جرى في العقود الماضية؟ وما الذي يجري اليوم؟

ان الباحث المدقق في تاريخ الولايات المتحدة يجد أن للجزيرة البريطانية الأثر الأكبر على سياساتها، ذلك أن الانجلو ساكسون هم الطبقة الحاكمة المتنفذة في الولايات المتحدة وهم المسيطرون على البنوك الأمريكية (وليس اليهود كما يردد الكثيرون حيث أن اليهود يسيطرون على أسواق سمسرة المال). ويذهب عدد من المفكرين في الغرب إلى أن فكرة انشاء الصهيونية بدأت عند الانجلو ساكسون لاستغلالها من قبلهم في السيطرة على العالم بأسلوبين: الأول بانشاء دولة في قلب مفترق الطرق التجارية العالمية في فلسطين، تتعاون مع دولة عنصرية أخرى أنشأتها بريطانيا في جنوب افريقيا تؤمن ما تبقى من طرق المواصلات لفرض السيطرة البريطانية على افريقيا اضافة إلى الهند والشرق الأوسط وقتئذ. والثاني يعتمد على كون الصهيونية اليهودية والسيطرة عليها من قبل الانجلو ساكسون هي الوسيلة الأنجح لتمكين قبضة سيطرتهم على سياسات أكبر قوة عالمية: الولايات المتحدة حيث تتشكل غالبية المواطنين في أمريكا من مسيحيين صهيونيي العقيدة يؤمنون بضرورة تحقيق نبوءة انشاء دولة اسرائيل... ويتحركون بمالهم وأصواتهم لكل ما يخدم هذه النبوءة... والمتتبع بدقة لاقتصاد أمريكا يرى أنها بعد عهد الرئيس كندي ابتعدت عن بناء اقتصاد حقيقي (Physical Economy) حيث كان لمشروع كندي غزو الفضاء الأثر الأكبر في تقوية الاقتصاد المادي الحقيقي للولايات المتحدة وجعلها تتربع على عرش التقدم التكنولوجي...

فبعد كندي انزلقت الولايات المتحدة بشكل كبير نحو ما يسمى بالمجتمع ما بعد الصناعي Post Industrial: مجتمع الاتصالات والمعلومات والنظم وما نتج عن ذلك من خلخلة قاعدتها الاقتصادية المادية (Hard Ware) فمالت أكثر نحو اقتصاد أقرب الى اقتصاد خدمات منه إلى اقتصاد انتاج بالمقارنة مع منافستيها الرئيستين ألمانيا واليابان اللتين وان كانتا متقدمتين نفس تقدم الولايات المتحدة، ان لم يكن أكثر في نظم الاتصالات والمعلومات والتحكم الا أنهما أبقتا على بنية تحتية قوية متنامية من الاقتصاد المادي الحقيقي (الصناعي) بحيث أصبحتا متفوقتين بشكل واضح في جميع الصناعات المادية (سيارات، طائرات، مصانع، مولدات الخ...) وأصبحتا دولتين ذواتي اقتصاد مادي حقيقي ثري. ونتج عن ذلك انتقال اعتماد الولايات المتحدة على اقتصاد مادي حقيقي إلى الاعتماد على قوة الدولار: تلك القوة المتهاوية في حقيقتها والتي تعززها القوة العسكرية الأمريكية فقط... ولقد كلفت الحرب الباردة أمريكا أيضاً ثمناً باهظاً هي الأخرى... فبينما انهار الاتحاد السوفياتي لعدم قدرة اقتصاده على تأمين الثروة اللازمة لتحمل هذه الحرب إلا ان اقتصاد الولايات المتحدة استطاع من خلال سيطرتها على ما يسمى بالعالم الحر استقطاب ثروات العالم (سلباً ونهباً في كثير من الحالات وديوناً في حالات أخرى) لانعاش الاقتصاد ولابقائه مستمراً على وتيرته اللازمة لارضاء الشعب الأمريكي ومستوى معيشته حتى أصبحت الولايات المتحدة اليوم أكبر

دولة مدينة في العالم حيث يبلغ مجموع دينها العام فقط ٣,٥ ترليون دولار ومجموع مديونيتها الخارجية العامة والخاصة ١٠٠٠ بليون دولار أي خمسة عشر ضعف الدين الخارجي للاتحاد السوفياتي الذي يسعى صندوق النقد الدولي إلى اذلاله والاجهاز عليه وجعله تابعاً للسيادة الأمريكية. ولقد استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية حتى الآن ان تنجو من الضغط الذي يجب أن يمارس على من هو في وضعها المالي لكونها هي الخصم والحَكَم في نفس الوقت، وبما ان امريكا لن تضغط على أمريكا لسداد دينها ولتعديل قيمة عملتها فان هذا الاقتصاد الكاذب لا بد وان ينهار يوماً ما.

وكعادة الامبراطوريات فان ابقاء الاقتصاد المحلي عائماً يتطلب سلب ونهب خيرات الشعوب الأخرى ويحتاج إلى حروب، وكان هذا أحد اهم أسباب حرب الخليج، اضافة إلى ما تسببه الحروب وانتصاراتها من الهاء للشعب الأمريكي عن شكاويه الداخلية الاقتصادية وحشد التأييد وراء الرئيس الذي تتهاوى شعبيته بسبب سوء ادارته الداخلية...

وقد شنت الادارة الأمريكية هذه عدة عمليات عسكرية في جرنادا وبنما وعلى ليبيا قبل حرب الخليج ويتوقع أن تشن عمليات عسكرية قادمة ضد ليبيا وضد البرازيل بقرار من مجلس الأمن لحماية بيئة الأمازون ووضعه تحت الوصاية الدولية (أي السيطرة الأمريكية على أحد أكبر مصادر الثروة في العالم)...

ولما كانت بريطانيا وأمريكا قد خرجتا بعد الحرب العالمية الثانية بالسيطرة على صندوق النقد الدولي حيث لا يتخذ قرار اليوم في هذا الصندوق دون موافقة واشنطن عليه فقد اقنعت البنوك الأمريكية الكبرى المهددة بالإفلاس (والتي يعيش كثير منها حالة افلاس حقيقية لولا الدعم السياسي لها) الرئيس ريغان باستعمال صندوق النقد الدولي كبوليس اقتصادي لتحصيل ديونها في أمريكا اللاتينية... وبقية العالم **فانقلب صندوق النقد هذا إلى آلة هي اشد تدميراً لسيادة الدول واقتصادها** من دبابات الجيش الأحمر...

وعلى سبيل المثال فلقد نهبت الولايات المتحدة من جنوب أمريكا في عقد الثمانينات ما يزيد عن ٥٠٠ بليون دولار نهباً متمثلاً بفائض التجارة اضافة لهرب رأس المال. اضافة إلى نهب الربا الفاحش الذي يظهر في التقارير التي تؤكد أن مديونية أمريكا اللاتينية كانت ٢٤٢ بليون دولار في عام ١٩٨٠ وقد دفعت حتى عام ١٩٩٠ أكثر من ٣٠٠ بليون دولار فوائد في الوقت الذي زادت فيه قيمة الديون إلى أكثر من أربعمائة بليون دولار والأمر متشابه فيما يخص بقية أقطار العالم... قلنا ان اقتصاد أمريكا في العقدين الماضيين قد انتقل أكثر إلى الاعتماد على قوة الدولار منه على القوة الحقيقية للاقتصاد...

وإذا أدركنا ان قوة الدولار أصلاً كانت مرتبطة بالذهب حسب اتفاقيات بريتون وودز التي أبرمت بعد الحرب العالمية الثانية...

وان الولايات المتحدة الأمريكية رفضت في النصف الثاني من الستينات طلب ديغول منها (استناداً إلى تلك الاتفاقية) تخفيض قيمة الدولار مقابل قيمة الذهب حسب ظروف الاقتصاد الأمريكي الحقيقية... وان ديغول أمام ذلك الموقف أعلن عدم ثقته بالدولار وطلب من الولايات المتحدة ذهباً مقابل الدولارات التي تملكها فرنسا وقام باستلام ما يزيد على خمسة بليون دولار من الذهب من فورت نوكس، ونجح في مشروع اعادة بناء الفرنك الفرنسي كعملة قوية... وان أمريكا بعد ذلك قامت في عام ١٩٧١ بفك ارتباط الدولار بالذهب جاعلة من قوة الاقتصاد الأمريكي فقط سنداً لقوته (وهو اجراء ساهم بشدة في مخططات أمريكا لنهب ثروات العالم بالتلاعب بقيمة العملة دون أن يكون للعملة قيمة حقيقية تماثل القيمة المعلن عنها)... إذا أدركنا كل ذلك وأدركنا أن الاقتصاد الأمريكي الذي أسندت الولايات المتحدة قوة دولارها إليه لم يعد قوياً وان ذلك الاقتصاد بات بدوره مستنداً إلى سمعة الدولار (أصبح الفرع أصلاً وغاب الأصل في واقع الأمر) علمنا **الكذبة الكبرى التي تغطي انكشاف أمريكا ذلك الانكشاف الذي لا يؤخره ولا يؤجل ظهوره إلا المغامرات العسكرية المتجددة للادارة الأمريكية**... وأدركنا لماذا لا

تستطيع الولايات المتحدة البقاء متربعة على عرش العالم إلا بالامبريالية الكولونيالية المباشرة حيث تحتاج إلى وضع يدها على أراضي وثروات دول بالكامل لتسند اقتصادها من الانهيار...

فاحتلال الخليج اليوم يجعل ثرواته وأرصدته محسوبة لصالح المحتل الأمريكي على ورقة الميزان الاقتصادي والمالي كما أن مخططات الولايات المتحدة لاحتلال الامازون وخيراته تقع ضمن نفس الأهداف، وذلك من خلال قرار من الأمم المتحدة شبيه بقرارات العراق تحت حجة حماية البيئة وهو أمر وارد في العام القادم الذي تقهر فيه البرازيل بعقد قمة Eco 92 التي تبحث في تدويل مشاكل البيئة وضرورة تنقيص السيادة الوطنية لبلدان العالم Soft Sovereignity أمام المشاكل الدولية بحيث يحق لجيوش الأمم المتحدة التدخل في سيادة كل دولة بحجة البيئة / الأقليات /، أية أمور مشتركة أخرى تهم ما يسمى الأسرة العالمية.

هذا هو وضع العالم اليوم: تنهب أمريكا العالم الثالث وتنهب حتى حلفاءها، وهؤلاء الحلفاء يجارونها على حذر مضطرين بسبب قوتها العسكرية. وفي نفس الوقت يحضّر الاقتصادان العملاقان الألماني والياباني نفسيهما لوراثة مسؤوليات قيادة العالم ونهبه أيضا حال سقوط أمريكا المتوقع في أية لحظة...

ومن الأسباب المعجلة لانهيار الاقتصاد والمجتمع الأمريكيين التطرف في تطبيق الليبرالية في السنوات العشر الماضية حيث طبقت سياسة ملتون فريدمان الليبرالية الراديكالية الرافضة لأي تدخل حكومي في وضع أية معايير للسوق وأية ضوابط للشركات (Deregulation) وكان من جرائها مثلاً تردي صناعة الطيران التي كانت متقدمة تكنولوجيا في السبعينات...

كما كان من جرائها افلاس النظام البنكي الأمريكي الذي دمره الانفلات الكامل في ظل سياسة كاملة من عدم التدخل الحكومي للضغط ولتصحيح المعايير، فعدا عن عشرات بل مئات البنوك الصغيرة التي أفلست فان حالة أكبر سبعة أو ثمانية بنوك أمريكية مزرية... فأكبر بنك (ستي كورب) يعتبر مفلسا من الناحية الفنية (خسارة ٢٧٠ مليار = ٤ مرات مديونية الاتحاد السوفياتي) ولا يبقى قائما اليوم إلا بسبب الدعم السياسي كما أن البنوك الأخرى اندمج معظمها ببعض اثنين اثنين في محاولة لمعالجة أوضاعها...

والبنوك الأمريكية جميعها تعتمد إعتمادا كبيرا على تنظيف **مال المخدرات والذي تبلغ قيمة تجارته السنوية ٦٠٠ مليار دولار** (٥٠٪ أكثر من قيمة مجموع إنتاج البترول العالمي). ولذلك فإن كثيرا من السياسيين الذين يمثلون مصالح البنوك والصناعات الكبرى (مثل جورج شولتز) أصبحوا يطالبون بمعالجة مشكلة المخدرات بالسماح بتداوله وإلغاء القوانين التي تحرمه. كما أن البنوك الآن تحاول تغطية خسائرها بنهب المواطن الامريكي المستهلك حيث بلغت نسبة الفائدة على التسديد المتأخر لحملة بطاقات التسليف حوالي ال ٣٠٪ مما إضطر الكونغرس إلى التهديد بفرض قانون يمنع هذه الإرتفاعات التي سماها ربوية فاحشة إن لم تعمد البنوك إلى تخفيض معدلات فائدتها...

ومحصلة الأمر أن الإدارة الامريكية تصر على أن الإقتصاد الامريكي في بداية إنتعاش بينما يصر إقتصاديون آخرون (منهم من تنبأ في عام ١٩٨٣ بإنتهاء إنهيار الإقتصاد السوفياتي خلال خمس سنوات) على أن إقتصاد الولايات المتحدة يمر في مرحلة أسوأ بكثير من ركود ١٩٢٩ ـ ١٩٣٦ وإن الإدارة الأمريكية تسير بالشعب الامريكي وبالعالم أجمع إلى إنهيار لا يعلم عواقبه إلا الله... ونحن نرى أن الرأي الثاني هو الأصح...

أما عن عقيدة المتحكمين في مصير العالم فإنهم مرابون برابرة لا يؤمنون في الحقيقة بأي دين سماوي بل أنهم وثنيون يؤمنون بالطبيعة أو بالأرض كآلهة مقدمة على الإنسان وأن المحافظة على الطبيعة أهم من المحافظة على الإنسان...

بل أن الإنسان يجب أن يحد من تكاثره ولو من خلال الإبادة الجماعية (من أشد المؤسسات نفوذا في هذا المجال مؤسسة Gaia foundation التي يرأسها الأمير فيليب البريطاني والتي تدعو إلى

حماية الطبيعة. والهدف الحقيقي للكثير من هذه المؤسسات أنها تريد حماية الثروات من الإستعمال من قبل أصحابها ووضع يد المستعمرين وشركاتهم المتعددة الجنسية عليها) وقد صدرت دراسة من كيسنجر وسكوكروفت عام ١٩٧٤ تحت إسم National Security Study Memo 200 أقرّت وصدرت كأمر رئاسي من أوامر الأمن القومي تحت إسم ورقم National Security Dicision Memo 314 حددت أن **الدول النامية خطر على الأمن القومي الامريكي بسبب تكاثرها السكاني لأن** هذا التكاثر يضغط بإتجاه مطالبها بضرورة تقدمها التكنولوجي فتصبح قوى مهدّدة للولايات المتحدة... كما إنفجار السكان يسبب قلاقل للأنظمة العميلة خصوصا عندما يكتشف الناس أن خيراتهم تنهبها أمريكا بواسطة هذه الحكومات العميلة...

وقد أصبح سلاح الغذاء سلاحا رسميا منذ ذلك الوقت لدى الولايات المتحدة، **كما أن تخفيض الزيادة السكانية العالمية اصبح ايضا سلاحا رسميا للدولة الامريكية** وهذه السياسة المالثوزية Malthusian نسبة إلى Malthus والتي يؤمن بها القائمون على سياسة أمريكا وما يسمى بنادي روما وأمثال مؤسسة جايا، والتي كان برتراند راسل من اكبر المؤمنين بها، **هي سياسة (دعهم يموتوا)** Laissez Mourir تجعل الولايات المتحدة الامريكية **تتبنى سياسات إقتصادية ومالية وصحية وعسكرية لتحقيق الإبادة الجماعية** في مناطق مختلفة من العالم. فالسياسة المطبقة على العراق هي سياسة إبادة جماعية والسياسات المطبقة على أفريقيا سياسات إبادة جماعية تعود بها القهقري وتسبب المجاعات تلو المجاعات في الوقت الذي يوجد فيه فائض مستمر من الغذاء يتلف عمدا في الولايات المتحدة، والسياسات المطبقة على أمريكا الجنوبية تلحقها بأفريقيا وهكذا في بقية مناطق العالم الثالث (الجنوب)...

كما أن السياسة المطبقة من الولايات المتحدة الأمريكية على أوروبا الشرقية المتحررة من الإتحاد السوفياتي وعلى الإتحاد السوفياتي نفسه اليوم ليست سياسات صديقة بل أنها تطبق عليهم أولوية المطالبة بالدين وضرورة تطبيق إقتصاد السوق الحرة الذي لم يطبق في بلد إلاّ ودمره والحقه بالعبودية، فهي تتهرب من إعطاء قروض لأوروبا الشرقية والإتحاد السوفياتي لأسباب متعددة من أهمها الخوف من تنامي أوروبا قوية من ضمنها الإتحاد السوفيات بقيادة المانيا. كما أن تنمية أوروبا الشرقية والإتحاد السوفياتي تحتاج إلى رساميل معظمها موجود في **الولايات المتحدة المفلسة التي إستهلكت القروض الكبيرة التي إقترضتها وليس لديها القدرة على سدادها**... وفي هذا المجال وفي يناير ١٩٩٠، قال أحد الإقتصاديين المتنفذين في شارع وول ستريت، ديفيد هيل، محذراً أصدقاءه في واشنطن من أخطار توحيد المانيا والتغيرات في أوروبا الشرقية: ومن الملاحظ إن أحد أهم الظواهر غير الطبيعية للأبحاث الإقتصادية في وول ستريت في فترة الأسابيع الأخيرة هذه، الرضى عن النفس فيما يخص آثار التطورات الإقتصادية المتوقعة في أوروبا الشرقية على التوازن المالي في العالم، ذلك التوازن الذي سمح لامريكا إستدانة ما يزيد عن ١٠٠٠ بليون دولار من الخارج منذ عام ١٩٨٠... عندما سيكتب التاريخ المالي لعقد التسعينات، قد ينظر المحللون إلى سقوط جدار برلين كهزة مالية مماثلة للزلزال الأرضي المخيف الذي توقعه الجيولوجيون لطوكيو: إنقلاب قد يسبب تحويل مئات البلايين من الرساميل نحو منطقة لم تساهم إلا بالقليل في اسواق الإئتمان المالي العالمي في العقود الستة الماضية...

هذا باختصار حال النظام العالمي الجديد اليوم: بريطانيا ملتصقة بأمريكا محركة سياساتها للوقوف في وجه اوروبا القوية بقيادة المانيا، والإثنان يدركان أن الأمر لا يمكن أن يستقر لهما إلاّ بتعزيز إقتصادهما المتداعي وثرواتهما المضمحلّة وإنتاجهما المتخلف بإستخدام آخر أوراق السطوة التي تملكها أمريكا... القوة العسكرية في وجه العالم الثالث لنهبه تجنباً لصدام الشمال مع الشمال... إلى هذا المنطلق يجب أن ننظر إلى قضايانا النضالية كشعوب مستضعفة... □

العملاق الأميركي يترنّح للانهيار

البحث التالي ماخوذ من مقال للاستاذ وليد نويهض. وقد رات «الوعي» انه بحث قيّم فوضعته بين يدي قرائها.

الولايات المتحدة الاميركية هي اكثر الدول ديوناً ويقدر عجزها ببليون دولار يومياً (٣٦٥ بليون دولار سنوياً). ذلك لان الشعب الأميركي عنده اسراف يفوق التصور في الاستهلاك. ولان الانفاق على سباق التسلح والانتشار العسكري يستنفد الكثير. وإذا كان بامكان الدولة اختصار نفقات السلاح فليس بامكانها منع الشعب من الاسراف.

وهناك تركيبة السكان في الولايات المتحدة الآخذة بالتغير مما يجعلها قنبلة بشرية قابلة للانفجار لأسباب قومية ودينية ولونية، ولأسباب من الحرمان والتنافس على الثروة والسلطة.

وهناك بروز الوحدة الاوروبية وبروز اليابان وكل منهما تسعى للتخلص من الهيمنة الاميركية وتحاولان توجيه الضربة (اقتصادياً وسياسياً) للوحش الاميركي.

وهناك جانب هام لم يتعرض له الاستاذ نويهض في مقالته بشكل مركز وهو الحضارة الغربية (حضارة الحريات) التي تقوم عليها اميركا. هذه الحضارة افلست الآن وانتجت من المشاكل والمفاسد والأمراض ما جعل اميركا على حافة الانهيار والانفجار من الداخل.

كل هذه العوامل تجعل العملاق الأميركي يترنّح للانهيار.

وفيما يلي كلام الأستاذ وليد نويهض:

■ يقول المفكر الفرنسي كلود جوليان في كتابه المهم «الامبراطورية الاميركية» الذي صدر في منتصف الستينات ان «القوة تتطلب مزيداً من القوة والثروة مزيداً من الثروة. وعندما يعجز الاطار القومي عن تلبية حاجات الاثراء المتزايدة، لا يبقى من حل آخر سوى السيطرة على مزارع الموز في أميركا الوسطى وعلى الثروات المعدنية في أميركا الجنوبية، وعلى مصادر الطاقة في العالم الثالث» (ص ٤).

وعلى رغم أن الاميركيين لا يشكلون سوى نسبة ٥ في المئة من مجموع سكان العالم، فانهم كانوا ينتجون الى العام ١٩٦٦ اكثر من ١٤ في المئة من محاصيل القمح، و٤٥ في المئة من محاصيل الذرة، و ٢٠ في المئة من كمية اللحوم المطروحة في الاسواق العالمية. وتستهلك الولايات المتحدة وحدها بقدر ما تستهلك بقية البشرية تقريباً، علما أن عدد سكان العالم يقدر بـ ١٧ ضعفا من سكان «الدولة الجديدة».

وبلغ الانتاج القومي العام للولايات المتحدة في ١٩٦٦ حوالي ٦٨٢ بليون دولار، بينما بلغ انتاج

الدول الاوروبية الست في الفترة نفسها (بريطانيا، فرنسا، المانيا الغربية، ايطاليا، فرنسا، وبلجيكا) حوالي ٢٩٩ بليون دولار. وبلغت الصادرات الاميركية في العام ١٩٦٦ ما قيمته ٣٠ بليون دولار، وقدرت مستورداتها بـ ٢٦ بليون دولار، أي بفائض تجاري يزيد على ٤ بلايين دولار، وبلغت استثماراتها عام ١٩٦٥ في الخارج (قطاعات المناجم والمعادن والنفط وصناعات التحويل) حوالي ٥٠ بليون دولار. وزادت قيمة الادخار من ٨ بلايين في ١٩١٤ إلى ٢٣ بليون دولار في ١٩٢٥.

واستمر هذا «الوحش» ينتج ويستهلك وحده ما نسبته ٤٠ في المئة من الانتاج العالمي الى نهاية الحرب العالمية الثانية. ومنذ الخمسينات والستينات بدا ميزان التجارة يتعدل ويتأرجح بين الصادرات والواردات. وفي السبعينات أخذت الإدارة تنفق من احتياطها النقدي لتغطية العجز في ميزان المدفوعات. وفي الثمانينات انكسر ميزان المدفوعات وتحولت الولايات المتحدة إلى أكبر دولة مدينة في العالم. ويقدر عجزها الآن ببليون دولار يومياً أي حوالي ٣٦٥ بليونا سنويا.

لماذا وصلت الولايات المتحدة إلى هذا الوضع في أقل من نصف قرن؟ لا شك أن اساس علة اقتصاد الولايات المتحدة يقوم على مسألتين رئيسيتين: النهم في الاستهلاك الذي لا يحد شراهته أي حد، والانفاق على الدفاع وتطوير السلاح والصناعة العسكرية.

الاستهلاك

حتى منتصف الستينات (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) كانت الولايات المتحدة تنتج ٤٥ في المئة من انتاج الالومنيوم في العالم وتستهلك معظمه داخل سوقها. وكانت تستهلك ٣٣ في المئة من انتاج البوكسيت في العالم كله، وتستهلك ٤٠ في المئة من انتاج العالم من النيكل ولا يتجاوز انتاجها منه أكثر من ٣ في المئة.

وتستورد الولايات المتحدة معظم حاجاتها من المنغانيز، وتستهلك ٣٦ في المئة من الانتاج العالمي من خام الكروم وتستورد معظمه من الخارج. وتستهلك ٢٥ في المئة من الانتاج العالمي من مادة التنكستين وتستورد معظم حاجاتها من السوق الدولية.

وقبل العام ١٩٣٠ كانت الولايات المتحدة أكبر مصدر للنحاس في العالم، وبعد العام ١٩٦٠ تحولت الى دولة مستوردة له، وهي تستهلك ٢١ في المئة من الانتاج العالمي من هذه المادة.

وفي العام ١٩٦٥ استوردت ٤٤ في المئة من استهلاكها للزنك، واستوردت ٢٥ في المئة من استهلاكها للرصاص. وتستهلك ٤١ في المئة من انتاج القصدير في العالم، و ٢٥ في المئة من انتاج العالم من الاميانت، و ٢٨ في المئة من انتاج العالم من البوتاس، و ٢٧ في المئة من انتاج العالم من الجبس. واستوردت ١٧ في المئة من مجموع الانتاج العالمي من المطاط.

وكانت الولايات المتحدة تنتج في العام ١٩٦٥ أكثر من ٢٦ في المئة من الانتاج العالمي من النفط ثم تحولت الى دولة مستوردة في السبعينات وازداد استيرادها في الثمانينات.

ومن ١٩٥٠ الى ١٩٦٥ انخفض انتاج الفحم في الولايات المتحدة وتدنى انتاجها من الحديد الخام بين ١٩٥٥ و ١٩٦٦. ولتعويض هذا النقص تضاعفت الكميات المستوردة من السوق الدولية، وقفز معدل استيرادها من خام الحديد من ١٨ في المئة الى ٣٤ في المئة في فترة لا تتعدى السنوات العشر.

وباستثناء مواد الموليبدين والماغنيزيوم باتت الصناعة الاميركية مضطرة للاستيراد بكميات كبيرة من بلدان العالم الثالث والاعتماد أكثر فأكثر على سد حاجاتها المتزايدة من السوق الدولية.

ولا تقتصر شراهة الاستهلاك الاميركي على قطاع الصناعة واستيراد المواد التي تستخدم في منتوجات هذا القطاع بل ان البذخ والتبذير يطالان القطاعات جميعها. فمثلاً تستهلك الولايات المتحدة ٥٠ في المئة من الانتاج العالمي من البن و ١٥ في المئة من الانتاج العالمي من السكر. وعندما اطاحت الثورة الكوبية بنظام باتيستا في العام ١٩٥٨ كانت ١١ شركة أميركية تسيطر على ٤٧,٤ في المئة من مجموع المساحات المخصصة لزراعة قصب السكر.

باختصار، فقد هبطت نسبة مساهمة الولايات المتحدة في الانتاج العالمي من ٤٠ في المئة في نهاية الاربعينات الى ٢٠ في المئة في نهاية الثمانينات، وزادت في المقابل نسبة استهلاكها كدولة وكأفراد

وجماعات. ومنذ العام ١٩٨٥ اصبحت اليابان الدولة التجارية الأولى في العالم وسقطت الولايات المتحدة الى المرتبة الثانية. ويتوقع ان تسقط الى المرتبة الثالثة بعد وحدة السوق الاوروبيه المشتركة في مطلع العام ١٩٩٣.

ويفسر كلود جوليان في كتابه «الامبراطورية الاميركية» اسباب شراهة الاميركي واستهلاكه المتزايد مقارنة بالاوروبي قائلاً «إذا كان الاميركي يستهلك أكثر من الاوروبي، فذلك عائد، قبل كل شيء، الى كون الهيمنة الامبريالية التي تمارسها الولايات المتحدة على العالم وعلى ثرواته أقوى من الهيمنة الامبريالية الاوروبية وأكثر فعالية منها» (ص ٥١٨).

وإذا كان الاستهلاك غير المحدود هو علة اساسية في الاقتصاد الاميركي فإن العلة الثانية هي الانفاق غير المحدود على التسلح والدفاع والسباق على الفضاء والتوظيفات الضخمة في الصناعة العسكرية.

الانفاق على الدفاع

كانت الولايات المتحدة تخصص من موازنتها لشؤون الدفاع في العام ١٩١٥ (فترة الحرب العالمية الأولى) حوالي ١١ في المئة من الموازنة الاتحادية. وارتفعت مخصصات الدفاع في العام ١٩٤٤ (فترة الحرب العالمية الثانية) إلى حوالي ٨١ في المئة من الموازنة. وقفزت موازنة الدفاع من ٧٣٤ مليون دولار في العام ١٩٣٠ (٢٢,١ في المئة من مجموع الموازنة الاتحادية) الى ٨٢ بليونا في العام ١٩٥٤ (٨٢,٧ في المئة من مجموع الموازنة التي بلغت آنذاك ٩٩ بليونا). وفي العام ١٩٦٨ (الحرب الفيتنامية) استقرت موازنة الدفاع على نسبة حوالي ٥٦ في المئة. وواصلت موازنة الدفاع ارتفاعها من حوالي بليون ونصف البليون في العام ١٩٤٠ الى حوالي ٧٦ بليون دولار في عام ١٩٦٨ بزيادة من ١,٥ في المئة من الناتج القومي الاجمالي الى ٨,١ في المئة من نسبة الناتج.

ومنذ العام ١٩٦٦ أخذت الادارة الاميركية تخصص اعتمادات ضخمة للقطاع العسكري بلغت سنويا أكثر من نصف الموازنة الفيديرالية ففي العام ١٩٦٦ انفقت حوالي ٥٥ بليون دولار وزادت في العام ١٩٦٨ عن ٧٦ بليون دولار وقفزت في العام ١٩٨٠ (بداية عهد الرئيس السابق رونالد ريغان) الى ٣٠٠ بليون دولار سنويا، وحافظت على الرقم نفسه طوال عقد الثمانينات ومطلع التسعينات، وتعادل الآن أكثر من نسبة ١٥ في المئة من الناتج القومي الاجمالي. وهو أمر ادى الى عجز ضخم في الموازنة السنوية الاميركية في عهد الرئيس ريغان (١٩٨٠ ـ ١٩٨٨) وتصاعد في عهد الرئيس الحالي جورج بوش.

ويبلغ الآن عدد المنشآت والقواعد العسكرية الاميركية في الخارج أكثر من ١٦٠٠. وتقرر أخيراً التخفيف منها بسبب العجز المالي وتراجع حدة «الحرب الباردة» وانهيار المعسكر الاشتراكي وتفكك الاتحاد السوفياتي. وبحلول العام ١٩٩٥ يرجح أن يقفل أو يخفض النشاط العسكري في ٣٨١ قاعدة في أوروبا (معظمها في المانيا). وكذلك تقرر تخفيض العمل في ٢٤ قاعدة خارج أوروبا الامر الذي يرفع مجموعها الى ٤٠٥ مراكز وسيستمر النشاط في بقية القواعد.

تضخم العجز

وستنفق وزارة الدفاع الاميركية في العام المقبل (مجلة «تايم» في ١٤ تشرين الاول ـ أكتوبر ١٩٩١) ما يزيد على ٢٩١ بليون دولار من موازنة ١٩٩٢. وسيصل العجز في ميزان المدفوعات في السنة نفسها الى ٢٧٩ بليون دولار (العجز يساوي تقريبا موازنة الدفاع). وسيكون نصيب موازنة الصحة العامة ٨٣ بليون دولار، وموازنة التعليم والتربية ٥٣ بليون دولار. وتكاد المساعدات الاجتماعية والمالية التي تصرف على العاطلين عن العمل أن توازي موازنة الدفاع ويقدر أن تصل الى ٣٠٠ بليون دولار. أي أن ثلثي الموازنة الفيديرالية ينفق على قطاعين: جيش الدفاع عن المصالح الاميركية و «جيش» العاطلين عن العمل. والثلث الأخير يصرف على الشؤون الصحية والتربوية.

وتؤكد بنود الموازنة الاميركية على أمر مهم وهو عدم اختلافها كثيراً عن بنود موازنة الاتحاد السوفياتي قبل انهياره. فالولايات المتحدة دولة «اسبرطية» والاتحاد السوفياتي دولة استبدادية. والفارق بينهم أن النموذج الاستبدادي سقط قبل النموذج الاسبرطي. وهو موضوع له علاقة بالمسافة الزمنية بين السقوطين وليس بمسائل

اخرى كثر الحديث عنها في السنوات الأخيرة.

اميركا تتحول إلى قنبلة بشرية

وضغط الانفاق العسكري الى حدوده الدنيا وبداية التغيير في نمط «الحياة الاستهلاكية» مسألتان لا بد منهما لانقاذ الاقتصاد الاميركي من كارثة. وإذا ما وقعت الكارثة في حال تزايد الانفاق واستمر الاستهلاك فإن اقتصادات «العالم الحر» ستصاب بسلسلة انهيارات متتالية لا يعرف حدودها غير الله.

ولا تقتصر أزمة الولايات المتحدة المقبلة على مسائل الانفاق والاستهلاك بل أنها مقبلة في النصف الأول من القرن المقبل على تغيرات سكانية (ديموغرافية) قد تبدل لونها الابيض الانغلو ـ ساكسوني ومذهبها البروتستانتي الى مجموعة الوان واعراق واخلاط قد تحول أميركا الى دولة كاثوليكية ـ لاتينية تعيش في وسطها اقليات كبيرة من البروتستانت والافارقة والآسيويين على انواعهم (صينيون، كوريون، هنود، فيليبيون، وغيرهم) اضافة الى كتلة كبيرة من المسلمين.

ظهرت هذه التغييرات الديموغرافية الجديدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. فقد سبق واوقفت الولايات المتحدة تجارة الرقيق (الافارقة) بعد الحرب الاهلية بين الفيديراليين والكونفيديراليين الا أن «القارة الجديدة» استمرت تستقطب جموعا بشرية كثيرة من أوروبا وآسيا والشرق الاوسط واميركا اللاتينية. وبلغت كمية الفئات اللاجئة والنازحة ما يزيد على المليونين، كمعدل سنوي، في الخمسينات والستينات والثمانينات، الأمر الذي رفع عدد سكان الولايات المتحدة ١٠٠ مليون نسمة في اقل من ثلاثين سنة وزاد أيضا من صعوبة الاختلاط بين الجماعات العرقية والتكتلات اللونية والدينية.

وبعد أن سبق وهربت الولايات المتحدة من مشكلة تكاثر «السود» واحتمال تحولها الى دولة افريقية بدأت الآن تبحث عن طريقة للهرب من امكان تحول «الدولة الجديدة» الى دولة «عالم ثالثية» من ناحية تكوينها الاجتماعي وتركيبها السكاني. ويتوزع المهاجرون الآن على كتل ثلاث (أسيويون ولاتينيون واوروبيون) بعد أن شكل القادمون من أوروبا النسبة الكبرى من المهاجرين الى الولايات المتحدة. وبين ١٩٥٥ و ١٩٦٤ تراجعت نسبتهم الى ٥٠ في المئة، ثم هبطت بقوة بعد تعديل قانون الهجرة في العام ١٩٦٥. وتوزع المهاجرون في العام ١٩٨٩ الى ٨ في المئة من اوروبا، و ٢٩ في المئة من آسيا، و ٥٦ في المئة من كندا والمكسيك واميركا الوسطى وجزر الكاريبي. ووصلت نسبة غير الاوروبيين في بعض الولايات (كاليفورنيا مثلاً) الى النصف تقريبا (٥٧ في المئة بيض انغلوساكسون) و ٤٣ في المئة من اقليات آسيوية ولاتينية وأفارقة، ويتوقع أن تتغير النسبة في عقد التسعينات لمصلحة «العالم الثالث».

وتنبهت الادارة الاميركية متأخرة الى اختلاف جنسية الفئات المهاجرة وخطورة الأمر على تركيب المجتمع وامكان تحول الاكثرية «البيضاء» الى اقلية فأقدمت في العام ١٩٩١ على تعديل قانون الهجرة (راجع مجلة «تايم» الاميركية في ١٤ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٩١) ووضعت شرطا تعجيزيا يلزم كل طالب هجرة تحويل أو توظيف مليون دولار في الولايات المتحدة قبل حصوله على البطاقة الخضراء (غرين كارت).

ويهدف القانون الجديد الى تقليص عدد المهاجرين الفقراء من العالم الثالث والاكتفاء بالاغنياء منهم حرصا على «أوروبية» أميركا الشمالية ولونها الابيض. ويرى الاقتصاديون المحايدون أن الشرط المذكور هو «مؤامرة» على رساميل البلدان الفقيرة لأنه يشجع «الاغنياء» على نقل اموالهم الى الولايات المتحدة. ويقدر الخبراء أن القانون سيدر أكثر من ١٠ بلايين دولار على الخزينة الاميركية «الفارغة» في السنوات الخمس المقبلة. وسيوظف أكثر من مليون عاطل عن العمل في الولايات جميعها.

ويعتقد الخبراء في الشؤون الديموغرافية (توازن الجماعات وتكاثر السكان) ان قانون الهجرة الجديد سيؤخر قليلاً تغيير التركيب السكاني للولايات المتحدة الا أن جدواه في الامد الطويل يعادل نسبة واحد الى عشرة وان تركيبة بعض الولايات ستشهد تعديلات وتغييرات في العقد الأول من القرن المقبل.

هذا الأمر في حال تطور بسرعة في السنوات المقبلة فإنه يطرح جدياً دخول الولايات المتحدة مرة أخرى في أتون الصراعات العرقية واللونية

ويفتح باب الاحتراب الأهلي بين الجماعات من كل الألوان والأديان.

ولن تقتصر الحرب «الأهلية» في حال اندلعت على البيض والسود أو البيض والافارقة، بل ستتداخل وتتشابك بين الافارقة والاسبان واللاتين (الهسبانكس) واخلاط من آسيا وأوروبا وما بينهما.

واخطر ما في هذا الاحتمال المخيف تحول الولايات المتحدة الى «قنبلة بشرية» موقوتة تشجع على نهوض حركات عنصرية متعددة الالوان والاهداف تستمد زخمها السياسي من قيام تكتلات وتجمعات لونية وعرقية ترفض وجود الآخر الى جانبها أو عيش فئة مختلفة في وسطها. وهذا ما بدأت تشهده بعض الولايات الشمالية ونزوح السود منها (خصوصا شيكاغو) الى ولايات الجنوب أثر ارتفاع موجة الاعتداءات العنصرية ضد الافارقة في مدن تلك المناطق.

ويفسر هذا الوضع المتأزم الى حد كبير عودة حركة «كوكاكس كلان» الى الظهور مجدداً بافكار سياسية قديمة ـ جديدة الى الساحة الانتخابية في بعض الولايات الاميركية.

ولنتذكر فقط أن هذه الحركة العنصرية البيضاء (انغلوساكسون بروتستانت) قد استقطبت الى صفوفها عام ١٩٢٤ أكثر من ٤ ملايين عضو وأخذت تطارد الافارقة واليهود والكاثوليك. فهل يتكرر الأمر في القرن المقبل؟ من يدري.

انهيار الولايات المتحدة الأميركية؟

■ تتشابه كثيراً قوانين الطبيعة والفيزياء مع قوانين البشر وصعود الدول وهبوطها. فقد لاحظ العالم الدمشقي هذه المسألة وربط بين عوامل الاقتصاد وقوة الدول وضعفها. وبعده ربط العلامة ابن خلدون بين العصبية وعناصر الاجتماع وصعود الدول وانهيارها. وحديثا قرأ بول كيندي هذه المسألة من الزاوية التاريخية نفسها وتوقع في الثمانينات حصول تطورات كبرى ستقلص من دور الولايات المتحدة ووزنها الاقتصادي الدولي.

وهناك في التاريخ شواهد كثيرة على هذه الموضوعة السياسية. فمثلاً عندما غابت السلطنة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى كان لا بد أن تغيب معها روسيا القيصرية. وعندما تراجع دور المانيا ـ ايطاليا في نهاية الحرب العالمية الثانية كان لا بد أن يتراجع دور بريطانيا ـ فرنسا في الساحة الدولية. فهل يتراجع دور الولايات المتحدة الدولي (سياسيا واقتصاديا) بعد أن غاب الاتحاد السوفياتي كلاعب كبير في ساحة الصراع؟

حتى الآن هناك بعض المؤشرات القليلة ولكنها مهمة إذا نظرنا اليها من الزاوية التاريخية وتطور العلاقات الدولية. فتراجع الولايات المتحدة الى المرتبة الثانية في التجارة الدولية واحتلال اليابان المرتبة الأولى ليس امراً تفصيليا. واحتمال تراجع الولايات المتحدة الى المرتبة الثالثة وصعود أوروبا (السوق المشتركة) الى مكانها في نهاية العام ١٩٩٢ ليس من المسائل الثانوية. واستمرار عجز ميزان المدفوعات التجاري (بليون دولار كل يوم تقريبا) ليس من السهل تغطيته الا إذا ضغطت الادارة الاميركية الانفاق العسكري الى درجة الصفر أو غيرت نمط «الحياة الاميركية» الاستهلاكية. وهذا أمر لا يتحقق بقرار وينفذ بين عشية وضحاها.

وازدياد اعتماد الولايات المتحدة على السوق الدولية في وقت تتقلص فيه امكانات العالم الثالث وثروات دول الجنوب مسألة لا يمكن معالجتها دائما بالقوة العسكرية والتسلط السياسي. وتراجع نسبة انتاج الولايات المتحدة من ٤٠ في المئة من الانتاج العالمي في نهاية الاربعينات الى ٢٠ في المئة من الانتاج العالمي في نهاية الثمانينات موضوع لا يمكن تجاوزه في سنوات قليلة. اذن هناك مؤشرات قليلة ولكنها مهمة في النظرة الى المستقبل.

ويبقى السؤال المحير: اذا كان الامر كذلك لماذا سقط الاتحاد السوفياتي ومعسكره الاشتراكي قبل انهيار الولايات المتحدة؟

لا شك أن هذا السؤال سيبقى مدار نقاش الى فترة طويلة، إذ كان الاتحاد السوفياتي حتى الستينات يشهد نسبة اعلى في نمو اقتصاده من نسبة نمو الاقتصاد الاميركي، وحقق في مجال السباق على الفضاء قفزات تكنولوجية تخطى بها قفزات الولايات المتحدة، وتفوق على أميركا في مجال التنافس التقني العسكري.

ماذا حصل اذن في السبعينات حتى يتدهور الاتحاد السوفياتي واقتصاده وتتقدم عليه الولايات المتحدة في مجالات مختلفة؟

حتى الآن تقتصر الاجابات على الجانب

السوفياتي وتتركز على البيروقراطية، وخلل السوق الداخلي، والتوظيفات الضخمة في القطاع العسكري على حساب القطاعات الاخرى، وانحسار نشاط الدورة الاقتصادية وراء حائط برلين، وتقدم المعسكر الاشتراكي «ايديولوجيا» في العالم الثالث مقابل تقدم الولايات المتحدة «اقتصاديا» في دول الجنوب... الى آخر هذه التحليلات المعروفة. وهي في معظمها صحيحة ولكنها تغيب الجانب الدولي من الموضوع وتحديداً دور الولايات المتحدة في قيادة «العالم الرأسمالي» الى معركة «الحل الأخير».

لم تسقط الولايات المتحدة الاتحاد السوفياتي عسكريا بل اسقطته اقتصاديا. ومن باب الاقتصاد جرته الى «تنافس مفتوح» في سباق التسلح وهو أمر فشل في الاستمرار به بسبب عجزه منفرداً على منافسة تحالف «الرساميل» ضده.

لقد بدأت المعركة في التحالف الاقتصادي ضد الكرملين وليس في التحالف العسكري. ويعود الفضل في اسقاط الاتحاد السوفياتي الى تحالف «الدول الصناعية السبع» وليس الى «الحلف الاطلسي». فقد نجحت الولايات المتحدة في تكتيل اقتصادات «الدول السبع» على مواقف سياسية موحدة في السبعينات وهو أمر أدى الى خلل دولي في التوازن الاقتصادي ـ البشري بين جبهة الاتحاد السوفياتي ومعسكره الاشتراكي وبين جبهة الولايات المتحدة ومعسكرها الرأسمالي.

وحتى العام ١٩٩٠ كان الانتاج العالمي السنوي يتوزع على الاقتصادات الرئيسية التالية: أولاً الولايات المتحدة ٥٤٦٥ بليون دولار، ثانيا الاتحاد السوفياتي ٢٦٦٠ بليون دولار، ثالثا اليابان ٢١١٥ بليون دولار، رابعا المانيا ١١٥٧ بليون دولار، ثم فرنسا ٨٧٤ بليون دولار، بريطانيا ٨٥٨ بليون دولار، ايطاليا ٨٤٥ بليون دولار، كندا ٥١٧ بليون دولار، وأخيراً الصين ٥٠٠ بليون. وبعدها يتوزع ما تبقى من الانتاج العالمي على عشرات الدول في أوروبا الشرقية والعالم الثالث.

وبتحالف الدول الصناعية السبع قادت الولايات المتحدة تكتلاً دوليا تبلغ دورة انتاجه السنوية أكثر من ١١٨٣١ بليون دولار مقابل الاتحاد السوفياتي ومعسكره الذي لا تزيد دورة انتاجه عن ٤٠٠٠ بليون دولار. وحصل الخلل الكبير ليس بين اقتصاد الاتحاد السوفياتي واقتصاد الولايات المتحدة بل بين اقتصاد السوفيات منفرداً وتحالف مجموع اقتصادات الدول السبع. والولايات المتحدة لم تنتصر بقوة اقتصادها بل بقوة اقتصاد غيرها وتحالف أوروبا الغربية واليابان وكندا معها.

واستناداً الى هذه المعطيات سدد رونالد ريغان ضرباته القاضية في مطلع الثمانينات عندما رفع موازنة الدفاع الاميركية الى ٣٠٠ بليون دولار سنويا واستمرت طوال عهده الذي امتد ٨ سنوات متتالية.

وعلى رغم أن خطوات ريغان ادت الى ارهاق الاقتصاد الاميركي وافلاس خزينة الادارة وتراجع موقع الولايات المتحدة في التجارة الدولية وتضخم الديون وارتفاع العجز في ميزان المدفوعات وغيرها من المسائل لم يتراجع الرئيس الاميركي السابق عن قرارته وسياساته وظل كذلك الى أن انهار «حائط برلين» في عهد خلفه جورج بوش وتدفق العفن في كل الجبهات والجهات.

ومع ذلك يبقى السؤال: هل مع غياب دور الاتحاد السوفياتي سيغيب دور الولايات المتحدة؟ الدلائل قليلة ولكنها مؤشرات خطيرة في حال استمرت الولايات المتحدة في سياسة «نفخ العضلات» واستبدال القوة الاقتصادية بالقوة العسكرية.

ولا شك أن البديل عن الولايات المتحدة ليس «دولة واحدة». فمثل هذه «الظاهرة الاميركية» لا تتكرر في التاريخ لعوامل كثيرة تاريخية وجغرافية الا أنه من المرجح أن تستمر ظاهرة التكتلات الاقتصادية التي بدأت تشق طريقها في مطلع الستينات (السوق الاوروبية المشتركة، الدول الصناعية السبع، منظمة آسيان في آسيا، منظمة أوبيك). وظاهرة التكتلات الاقتصادية ستحتل تدريجيا مكان التكتلات السياسية والعسكرية التي ظهرت في الاربعينات والخمسينات وستتحول بدورها الى «معسكرات دولية» تعتمد سياسة التنافس الاقتصادي (المالي والانتاجي).

ونمو مثل هذا الاحتمال يعطي اشارات قوية الى دعوة الثقل الاقتصادي مرة اخرى الى مركز القارة الأوروبية التي سبق وتراجع دورها في نهاية الحرب العالمية الثانية. وكذلك سيكون لليابان شأنها الكبير في آسيا إلى جانب الصين التي تتلفت الى الشمال

واليمين وتتحسين الفرص للعب دور «البديل التاريخي» في وقت تخلى الاتحاد السوفياتي عن القيام بهذه المهمة.

وبروز أوروبا الموحدة في الساحة الدوليّة سينقل الصراع من اطاره الايديولوجي الى صراع سياسي وتنافس على المصالح. والصراع الثاني أشد ضراوة من الأول، لانه يتم بين عدوين من صنف واحد.

أوروبا والعلاقات الدولية

في مطلع كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢ يبدأ العد التنازلي لوحدة السوق الاوروبية المشتركة. ومن الأرجح أن تستكمل السوق الأوروربية وحدتها تدريجياً، على رغم الاعتراضات البريطانية المدعومة أميركياً، في مطلع العام ١٩٩٣.

ولا شك أن وحدة السوق الأوروبية حدث عالمي كبير سيكون له نتائجه السياسية والاقتصادية الخطيرة على العلاقات الدولية بين الشرق والغرب ودول الشمال ودول الجنوب.

وإذا تابعت أوروبا توسيع قاعدة وحدتها وضمت دول أوروبا الشرقية ودول أوروبا الشمالية (اسكندينافيا) والوسطى (سويسرا والنمسا) إضافة الى الشق الاوروبي من الاتحاد السوفياتي (دول البلطيق وأوكرانيا وروسيا البيضاء - بيلوروسيا) فان دورة الانتاج في السوق الأوروبية الموسعة ستحتل الموقع الأول في العالم وستتحول إلى كتلة بشرية (انتاجية واستهلاكية) ضخمة وستتسع مساحتها الجغرافية وتصبح رقعتها في المرتبة الثالثة أو الرابعة في العالم.

وسيفتح هذا الحدث الخطير الباب أمام صراعات دولية سياسية واقتصادية تختلف في مضمونها وأهدافها عن الصراعات التي عرفها العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

وخطورة هذا الحدث أنه يأتي في مرحلة شهد فيها مطلع العقد الأخير من القرن العشرين تطورات مهمة أبرزها:

أولاً: انهيار المعسكر الاشتراكي، وتفكك الاتحاد السوفياتي، وبداية تفكك روسيا نفسها. وهو أمر حمل معه نتائج دولية تراجعت معها الصراعات الايديولوجية وحلت مكانها صراعات تاريخية وموضعية (قوميات. أديان، مذاهب، أعراق، أقليات وأكثريات).

ثانيا: انهيار اقتصادات دول العالم الثالث وتراجع مداخيل دول الجنوب من الانتاج المحلي (الزراعة، والمواد الخام) ووقوعها في عجز تجاري وديون مخيفة. واخذت دول الجنوب غير النفطية والنامية تخصص بين ١٥ و ٣٠ في المئة من موازنتها السنوية لتسديد فوائد الديون المترتبة عليها، في وقت لا تكفي نسبة ٧٠ و ٨٥ في المئة من موازناتها في سد حاجاتها الداخلية أو تغطية نفقات التنمية أو السيطرة على التضخم وارتفاع متطلبات أسواقها الداخلية. وتؤكد هذه الأمور على أنه من الصعب المراهنة على اقتصادات العالم الثالث لتنمية شعوبها كما انه من المستحيل التعويل على موازنات هزيلة لسد نمو الحاجات أو حتى لتسديد الديون التي تتراكم فوائدها سنوياً وتصل أحيانا الى نسبة تفوق معدل النمو الداخلي لدول الجنوب. ومن المحتمل أن تصل معظم الدول الى حد الافقار الشامل وربما الى شفير المجاعات التي رأينا عينات منها في عقد الثمانينات في بعض الدول الأفريقية والآسيوية.

ثالثاً، أن علاقات الشرق مع الغرب قد انهار جانبها «الايديولوجي» وبقي جانبها التاريخي (الحضاري، الثقافي) وهذه مسألة تطرح تحديات واهتزازات مختلفة عن السابق. ولا شك أن العالم في القرن المقبل سيشهد بداية تدوير للازمات وايضاً للعلاقات، وخصوصاً علاقات الغرب مع الغرب (بعد سقوط المعسكرات الايديولوجية) وازدياد التنافس في المعسكر الواحد للسيطرة على بقايا العالم الثالث، وكذلك علاقات الشمال مع الجنوب بعد أن وصل الأخير الى مرحلة لم يعد عنده سوى القليل لنهبه وسرقته. وأكثر التقديرات تفاؤلاً تقول ان المواد الخام والثروات في العالم الثالث لم تعد تكفي أكثر من ٥٠ سنة مقبلة وهي في تناقص مستمر إذا استمر عالم الشمال (دول الغرب) على وتيرته الحالية في البذخ والإسراف والاستهلاك والانفاق على التسلح والدفاع. فاستنزاف العالم الثالث سيصل الى نقطة الصفر وستتراجع معه السرقة الى درجة الفراغ لسبب بسيط وهو انه لن يكون هناك من شيء كثير لنهبه. والشيء القليل عنده لا يكفي حاجات البلد - أو عالم الجنوب - نفسه.

التتمة ص (٣٤)

هذه القصيدة نظمها الشاعر في ١٩٩١/١١/٩ يعبّر فيها عن الألم الذي يعصر قلبه جرّاء الهوان والاستسلام الذي وصل إليه العرب والمسلمون امام اليهود، وخاصة بعد مؤتمر الذل في مدريد. ولكن الألم لا يدفع الشاعر الى اليأس، واستسلامُ الحكام ليس مدعاةً لاستسلام الأمة بل هو حافزٌ لها لتيقظ المجد وتنفض الاستسلام والمستسلمين:

أيْقِظوا المجدَ مِن عميقِ كَراهُ ... يَنْفُضُ النومَ جَفْنُهُ والرُّقودا

طينة الهوان

للشاعر يوسف ابراهيم

قَيِّدونا فقد رضينا القيودا ... وآصْفعونا فقد خلِقنا عبيدا
وازْأروا كالأسود في القدس إنّـ ... ـا في اذاعاتنا نَصولُ أسودا
وتحدّوْا هذي الملايينَ وازهوُا ... بالتحدي فنحن نخشى الوعيدا
ألْهَبَ السّوطُ ظهرَنا فارتمينا ... جَسَداً واهِناً وحِسّاً بليدا
وخبتْ في عروقنا جذوةُ العزْ ... زِ وأضحى دم الإباء صديدا
وحُسامُ الجهادِ صار حُطاما ... صَدِىءَ الحَدِّ نابياً رِعديدا
وصُقوري صارتْ فراشاً، ومُهري ... أرنباً راجِفَ الفؤادِ طريدا
والهِزَبْرُ الهَصورُ أصبحَ فأراً ... واهيَ النابِ مُستطاراً شَرودا

* * *

ألَ صِهْيَوْنَ والْعهودُ ذمامٌ ... ولصهيونَ سوف نرعى العهودا
نحن من أصل دوحةٍ انجبتْنا ... من قديم التاريخ شعباً مجيدا
دوحةُ العُرْبِ واليهودِ جميعاً ... كرُمَتْ منبتاً وطابتْ جدُودا
هذه كفنا تصافحكم بيضـ ... ـاءُ جَذْلى تفيض بذلاً وجودا
نتساقى الكؤوسَ في كعب داوو ... دَ سواءً أو في حمى مدريدا
فيعود السلام يزهو وثغر الْـ ... ـقدسِ يَفْتَرُّ باسماً وسَعيدا
ويعيش الجميع في ظل أمرِيـ ... ـكا سيوفاً في كفها وجنودا
تملك الأرض والسماء وتجني ... ذهبَ النفطِ في البنوك رصيدا
وغلالُ الحقولِ للغرب تُجبى ... وجنى النخل يانعاً ونضيدا
تمنح الحاكمين من فضلة الأسـ ... ـيادِ أجراً بَخْسَ المتاعِ زهيدا

وإلى الظامئين تُلقي سرابا ... وإلى الحالمين تُزجي الوعودا
وإلى الجائعين تُلقي فتاتا ... ومن النفط للسراج وَقودا
ومداد التاريخ يُمْحَىٰ وفيه ... يُدْفَنُ المجدُ طارفا وتَليدا

* * *

آلَ صهيون لا تُراعوا فهذي ... أرضكم فاحشروا إليها اليهودا
واجعلوها على بنيها حراما ... واملؤوها فيالقا وحشودا
واطردوا من ربوعها ساكنيها ... وانحروا الشيخ فوْقها وَالوليدا
وإذا فاض عفوكم وصفحتم ... فامنحونا مقابراً ولحودا
نحن قومٌ ما عاد يؤلمنا الجر ... حُ فبتنا على الجرَاحِ رُقودا
خُنِقتْ في صدورنا صيحة الثأ ... ر وكنا حجارة أو حَديدا
فلئَمْنا السكينَ، والقاتلُ الجا ... ني بسكينه يَحُزُّ الوريدا
ونسينا في القدس أغلالَ أسرا ... نا وسَفْكَ الدماءِ والتشريدا
وانغمسنا في حمأة الذل حتى ... أصبح الذل عِزّةً وصمودا
نستسيغ الهوانَ نقتاته خبـ ... ـزاً وماءً ونرتديه بُرودا
آل صهيون لا تخافوا شُعوبا ... وهي تعنو لحاكميها سجودا
أمة كبل الطغاة خطاها ... ومشى البغي ضارياً عربيدا
ضربت في مجاهل التيه حتى ... فقدت نهجها المنير الرشيدا
شمسها البكر قد تلاشت وغشّى ... ليلَها الحالك الطويلَ المديدا
هبطت من سمائها واستكانت ... وتهاوت إلى الحضيض قُعودا
هدها الوهن فاستحالت غثاءً ... وهَشيماً مبعثراً وحصيدا
فاتح القدس لم يعد من بنيها ... يومُ حطين صار منها بعيدا
وحُداءُ اليرموك صار نشيجاً ... لم يعد في فم الكماة نشيدا

* * *

أيها المسلمون يا من رفعتمْ ... صَرْحَ مجدٍ من المعالي مَشيدا
راسخ أصله منيع ذراه ... طاولَ النجمَ في السماء صُعودا
قد قضى الله أن يكون عزيزاً ... أبد الدهر شامخاً لن يميدا
إنه مَنهجُ الكتاب الذي جا ... ء صِراطاً للعالمين حميدا
أنزل الله آيهُ بيناتٍ ... يَهْزِمُ الغيَّ هديُها والجحودا
هو مصباح خالق الكون جلا ... ه سراجاً وقد حباه الخلودا
أوقد الله نوره وسيبقى ... في مسير الوجود يهدي الوجودا
بَليتْ جِدَّةُ الزمان وحالتْ ... وهو ما زال كالنُضار جديدا

* * *

يا جنود الإسلام والأرض تغلي ... بالبراكين تصهر الجلمودا
والأعاصير تملأ الأفق ناراً ... تتلظى صواعقاً ورعودا
وحِّدوا الصف فالخطوب شِداد ... وليكنْ ساعد الكفاح شديدا
أيقظوا المجدَ من عميقِ كَراه ... ينفض النومَ جفنُه والرقودا
وابعثوا صيحة الجهادِ تُدَوّي ... غاضباً زحفُه يَدُكُّ الحدودا
وأعيدوا فيالق الدولة الكبـ ... ـرى سيوفاً قد أشرعتْ وزنودا
وخيولُ الأنصار تختال نشوى ... تَصرعُ الظلمَ والضلالَ العنيدا
وأعيدوا ظل الخلافة تزدا ... نُ به الأرض وارفاً ممدودا
كنعيم الفردوس تهفو له الرّو ... حُ ضياءً وكوثراً موعودا
نحن من أمة الخلود سنبقى ... في ركاب التحرير نبغي الخلودا
كهدير الطوفان نأتي فلسطـ ... ـينَ، على أرضها نُبيد اليهودا
إنها من خير البَرِيّة بُشْرى ... نحن نشتاق يومَها الموعودا
يتسامى إلى الخلود شهيد ... فوق ساح الجهاد يتلو شهيدا
ويعود الأقصى ويصدح صوتُ الـ ... ـحقِ بالبشر يرسل الترديدا
لا طواغيتَ في بلادي، سَيَهوي ... عزُّها، لا فرعونَ لا نمرودا
ليس من حاكم يُقَدَّسُ إلا ... بارئُ الكون، واحداً معبودا

تتمة موضوع «العملاق الاميركي»...

هذا الوضع الموضوعي سيعيد ترتيب الصراعات الدولية وستفرض حقائقه اولويات جديدة في العلاقات وايضا في التنافس على الاسواق ومصادر الثروات مواد الخام.

ولا شك في أن هذه الأزمة ستكون بداية نقاش جديد حول «نظام دولي جديد» يختلف عن النظام الكوني الراهن وعلاقات السيطرة والتبعية وما ينتج عنها من ظلم للشعوب وتمركز المال والثروة في يد «حفنة» من دول الشمال.

ولا نبالغ إذا قلنا أن الصراع السوفياتي ـ الاميركي «الايديولوجي» قد انهار في نهاية ثمانينات القرن الجاري ليحل مكانه صراع من نوع جديد هو صراع التكتلات الاقتصادية ويأتي على رأسه التنافس الاميركي ـ الاوروبي على زعامة «النظام الدولي الجديد» في القرن المقبل. وسيفرض هذا الامر على دول الشمال سياسة دولية ـ اقتصادية جديدة لأن استمرارها في سياسة النهب والسرقة والسيطرة السابقة يعني كارثة حقيقية للبشرية كلها وليس لدول عالم الجنوب كما هو حاصل الان.

والازمة المقبلة لن تكون أزمة «المعسكر الاشتراكي» الذي انهار ولا أزمة «المعسكر الرأسمالي» الذي لن يقوى على استمرار في تجاهل الحقائق الدولية بل ستكون أزمة «نظام كوني» لا بد لها ان تفرز علاقات دولية أكثر عدالة تفرض على «دول الشمال» القبول بالامر الواقع والتفاوض من موقع المسؤولية المشتركة مع دول الجنوب. وإذا لم تكتشف دول الشمال هذه الحقيقة وتخفض من غلواء «الانا» المستبدة التي اتلفت شعوب دول الجنوب الثالث وبددت امكانات الضعفاء في العالم في حروب صغيرة وكبيرة فإن العالم في نهاية القرن المقبل... مقبل لا شك على كارثة كبرى.

كلمة أخيرة

الديمقراطية: أهلها يتخلون عنها

ما حصل في الجزائر يشكل دليلاً جديداً على أن رافعي شعار الديمقراطية هم تجار وليسوا أصحاب مبدأ. وسبق لهم أن قالوا: لا يوجد مبادىء ثابتة ولا عداوات أو صداقات ثابتة بل يوجد مصالح ثابتة.

نعم أتباع الحضارة الغربية عندهم مقياس واحد للأعمال والأخلاق والعلاقات هو النفعية. وإذا رفعوا شعارات عن السلام أو الانسانية أو الديمقراطية أو الرحمة أو العدالة فانها شعارات مزيفة يرفعونها كشراك يتصيدون بواسطتها المنافع.

يقولون: صندوق الاقتراع هو التعبير الصحيح عن الديمقراطية. ولما نجحت الجبهة الاسلامية للإنقاذ من طريق صندوق الاقتراع، رفضوا هذه النتيجة وطعنوا بها!

يقولون: الديمقراطية هي تنازل الأقلية للأكثرية. ولما جاءت الأكثرية الساحقة لمصلحة الإسلام والمسلمين قالوا: لقد أصبحت الديمقراطية في خطر!

أرأيتم إلى هذا التناقض الفاضح؟ الأحزاب الجزائرية نفسها التي ترشحت باسم الديمقراطية صارت تحرض الجيش على التدخل لمنع الدورة الثانية والغاء نتائج الدورة الأولى. وصاروا يزعمون أن جبهة الانقاذ زورت الانتخابات، مع أن القاضي والداني يعلم أنها ليست هي المشرفة على الانتخابات.

لم يقف الأمر عند ديمقراطيي الجزائر بل تعداهم إلى دول الغرب الديمقراطية وإلى فرنسا التي تتباهى بأنها أم الديمقراطية في العالم. فرنسا قامت قيامتها ولم تقعد بعد. وكلنا يتذكر التصريح المذهل الذي أدلى به ميتران (رئيس فرنسا) عند الانتخابات الجزائرية السابقة قبل عام ونصف حيث قال:

«إذا نجح الأصوليون في حكم الجزائر فسوف أتدخل عسكريا كما تدخل بوش في بنما» وقد أحدث هذا التصريح المكشوف ردة فعل قوية مما جعله يقول: «إنني أقدر حرية الناخب الجزائري». وها هم المسلمون على وشك استلام الحكم في الجزائر فماذا سيفعل ميتران؟

نعم قد يتدخل عسكريا إذا استطاع. يتدخل لا لحماية الديمقراطية بل لسحقها لأنها لم تأت بالنتائج لمصلحته.

استفيقوا أيها المسلمون واعلموا أن الغرب يخدعكم ويخدع العالم بلافتة يرفعها ويسميها: ديمقراطية، فان أمّنت له مصالحه وإلا حطّمها.

نحن المسلمين مالنا وللبدع والخدع الغربية سواء سموها ديمقراطية أو حريات أو غير ذلك. ألا يكفينا النور والخير الذي أنزله الله رحمة للعالمين؟

قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾ وقال: ﴿ومَنْ أحسنُ من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ وقال: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء﴾ وقال: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل﴾ وقال: ﴿قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سُبلَ السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ □

مسعف يقل جريحاً اصيب في الغارة الاسرائيلية على الناعمة (لبنان) في ٩٢/١/١٠ (رويتر).

مستوطنون يهود يرقصون في باحة احد منازل سلوان التي احتلوها وطردوا اهلو منها في ٩١/١٢/١٢ (رويتر).

الفلسطينيون يتظاهرون في بيرزيت في ٩٢/١/٠ ضد سياسة الابعاد الاسرائيلية (رويتر).

اسرائيل تسلح المستوطنين اليهود ليقتلوا اهل البلاد العرب.

مستوطنون يهود يتظاهرون في بدء "يوم شمال القدس في ٩١/١٢/٢٩ (ا ف ب).

لماذا يكون اليهودي عزيزاً والعربي رخيصاً وذليلاً؟

كل هذه الاهانات والتحديات ترتكبها اسرائيل بعد سقوط العرب في هاوية الاستسلام في مدريد.

جيش اسرائيل يحاصر ويقصف قرى جنوب لبنان، وطيرانها يقصف وسط لبنان (يقتل ١٢ ويجرح ١٥) في اليوم لذي يذهب وفد لبنان الى محادثات السلام!

بالأمس كان مبرر الحكام العرب للذهاب للاعتراف باسرائيل ومفاوضتها والصلح معها، هو ايقاف اسرائيل عن مصادرة الأرض واقامة المستوطنات. ولكن اسرائيل كسبت الاعتراف ومضت في المصادرة والاستيطان وطرد السكان. وتخصص أكثر من نصف مليار دولار لبناء أكثر من ٨ آلاف مسكن في الضفة والقطاع والجولان خلال عام ١٩٩٢.

ويقف الحكام العرب (وقادة فلسطين) على أعتاب أميركا يستعطفونها كي تضغط على اسرائيل. ويصدر عن مجلس الأمن قرار (٦٢٧) يدين عملية الإبعاد. ويرقص الرخيصون فرحاً بهذا القرار. ويُسرعون الى متابعة السقوط في محادثات الاستسلام.

انه القرار السادس الذي يصدره مجلس الأمن منذ بدء الانتفاضة يدين فيه عمليات الإبعاد، فهل انتفع العرب، وهل ارتدعت اسرائيل أو تضررت من هذه القرارات؟